الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصّوف –ميلة–

معهد الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

المرجع:.....

التّوجيه الدّلالي للقراءات القرآنية

- سورة يوسف أنموذجا -

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

إعداد الطالبين:
محمّد الهادي مروش
عراس غربي

إشراف الأستاذة:
مريم بوزروة

السّنة الجامعيّة: 2020 ـ 2021

شكر وتقدير

نشكر جزيلا، ونثني جميلا على كل من:

الدكتورة مريم بوزروة التي بذلت قصارى جهدها، ولم تبخل علينا بأي شيء يراد، ونشكر **الدكتور سليم مزهود والدكتور حسن دواس** على مجهوداتهما الجبارة وكذلك من كان له الفضل علينا وأخذ بأيدينا إلى بر الأمان ولا أحق بذلك من الأنام من والدينا وقرة أعيننا وبهجة صدورنا ونبراس أعمارنا أطال الله أعمارهم وبارك أعمالهم، ورفع درجاتهم وسترهم فوق الأرض ورحمهم تحت الأرض وأكرمهم يوم العرض وأتحفنا الله برضاه ورضاهم.

ونشكر لكل معلم، ومعلمة، نصح لنا وأخذ بأيدينا وكان حرصا كله على تفوقنا وأراد لنا يوما الريادة والرفعة والارتقاء في درج الإيمان والعلم.

إهداء

إلى من أسرتني بعطفها وحنانها وأزالت الوحشة عني وعن نفسي وكانت نعم الرفيق ونعم الصديق وقت اليسر ووقت الشدة والضيق إلى أمي حفظها الله.

إلى أبي الغالي

وإلى الدكتورة مريم بوزردة التي كانت نعم المشرف على هذا العمل

وإلى صديقي الغالي إبراهيم بوشحيط الذي سهر الليالي تنقيحا وترقيقا وكتابة لهذا العمل

وإلى جميع الأصدقاء والأهل

أقدم هذا العمل.

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى الآل والصحب ومن بهديه اقتدى وبعد فلا شك آن القرآن الكريم كتاب لا تنتهي عجائبه وفوائده اللغوية وحتى العلمية الإعجازية كما اخبر بذلك الله ﷻ وتحدى به عباده على أن يأتوا بمثله أو أن يشكو فيه، فاستهل كتابه العزيز بقوله ﷻ في الآية الأولى من سورة البقرة : ﴿ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ٢ ﴾، [سورة البقرة، الآية: 02]، كما خصّنا نحن أمة محمد ﷺ به فكان شرفا لنا أن نحضى به وندخل تحت قوله ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ٢٢ ﴾، [سورة القمر، الآية: 22]، ولا شك أن هذا القرآن العظيم فيه رفعة وعزة وتحد للدين يبارزون الله على الإتيان بمثله فجعل الله له لغة عظيمة حضيت بأن يكون بلسانها كما قال الله ﷻ في الآية 195 من سورة الشعراء: ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾، ومن هذا المنطلق اخترنا أن يكون بحثنا هذا خدمة لهذا الكلام المعجز وهو متعلق بعلم القراءات القرآنية والمرسوم بالتوجيه الدلالي للقراءات القرآنية وفي سورة يوسف لما فيها من مظاهر دلالية تستحق الدراسة .

وخوضا منا في طلب علوم اللغة العربية وتأصيلا لمصادرها نشأت فكرة هذا البحث إبراز لهذه القراءات المتواتر قراءاتها وحتى الشاذة منها، وبيانا لمصادر علم النحو والقراءات وعلم الدلالة وتوجيها لدلالة القراءات القرآنية في سورة يوسف

إشكالية البحث:

إن الإشكال الذي تنطلق منه هذه الدراسة هو:

كيف تجلت الظواهر اللغوية (الدلالية ، النحوية و الصرفية) في سورة يوسف؟

كل هذه التساؤلات حاولنا الإجابة عليها من خلال البحث ونرجو من الله أن يمن علينا بتوفيقه وكرمه، ﷻ عطائه.

دوافع البحث وأسباب اختباره:

إن من أهم الدوافع والأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع :

- محبتنا لعلم القراءات، وكذا علم اللغة العربية، والنحو، والصرف، والبلاغة، وحتى علم الدلالة الذي هو عنوان واسع يضم جميع علوم العربية، والفقه الإسلامي.
- توسيع مكتسباتنا المعرفية في هذا المجال، وتنمية قدرتنا على البحث العلمي الأكاديمي.
- بيان مصادر علم النحو، والصرف، والقراءات، وعلم الدلالة أولت اهتماما كبيرا بالقرآن الكريم.
- الغيرة على القران الكريم، وقراءاته المتواترة، وحتى الشاذة، وبيان لموقفنا من أولئك الدين أخضعوا القراءات القرآنية للقواعد النحوية، والصرفية القياسية، ثمّ ردوها ورموها بالخطأ لمخالفتها القواعد.
- محاولة الإسهام في خدمة القرآن الكريم، واللغة العربية لنيل شرف ذلك عند الله ﷻ.

أهداف الحديث:

- إبراز علاقة اللغة العربية وفنونها بالقرآن الكريم وقراءته .
- إبراز التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية وبعض الظاهر الصرفية والصوتية والنحوية والدلالية.
- الرد على بعض المستشرقين من خلال الخوض في مثل هذه البحوث التي من شأنها أن تخدم علم اللغة وكذلك علم القراءات القرآنية.

الدراسات السابقة:

من أهم الدراسات التي كانت حول هذا الموضوع، والتي وفقنا عليها:

- القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي تأليف الدكتور التواتي بن تواتي.
- والتوجيه البلاغي للقراءات القرآنية سورة البقرة أنموذجا، برسالة ماجستير لطالب من جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجيلالي بو عافية.

خطة البحث:

بداية **بالمدخل** الذي تناولنا فيه نشأة القراءات القرآنية والتأليف فيها، وكذلك ذكر بعض الظواهر الصوتية، والنحوية، والصرفية في الفصل الذي أدرجناه أول البحث، ولم نقتصر على ذلك فحسب بل بوبنا فصلا بأكمله عرفنا من خلاله القرآن، والقراءات، وبعض تراجم القراء والفروقات في بعض، وخصصنا فصلا آخر للجانب التطبيقي للتوجيه الدلالي للقراءات في سورة يوسف عليه السلام كونها موضوع دراستنا.

وخلصنا إلى جملة من النتائج التي تسمو بالبحث، وتكون محطة إفادة لغيرنا.

وقد التزمنا في بحثنا بالأسباب والدوافع التي ذكرناها في المقدمة، ويمكن للدارس أو الباحث أن يستفيد من هذه القراء في مستويات لغوية أخرى غير التي تناولها، وقد تتبعنا في بحثنا منهج الاستقراء، والإحصاء للمواضع التي فيها الأثر الدلالي وتوجيهها.

ونشير في الأخير إلى أن هذا الجهد المتواضع ليس إلا خطوة في خدمة هذا الموضوع الجليل فبحثنا لم يستوعب كل ما جاء في علم الدلالة وعلاقتها بالقراءات القرآنية.

فالموضوع بحاجة ماسة إلى دراسة أكثر تعمقا وتدقيقا، وقد اجتهدنا، وبدلنا ما نستطيع من جهد ووقت فإن أصبنا فمن الله سبحانه وتعالى أولا وأخيرا، وإن أخطانا فمن أنفسنا.

وفي الختام نتوجه بجزيل الشّكر للأستاذة المشرفة على دعمها، ومساندتها لنا في إنجاز هذا البحث، كما نتقدم بالشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة على تحملهم عناء قراءته وتصويبه.

مدخل:

نشأة علم القراءات القرآنية والتأليف فيه

إن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة ، قال الله ﷻ: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، [سورة آل عمران، الآية: 110]، فقد خص الله ﷻ هذه الأمة بخير نبي أرسل وخير كتاب أنزل، فكان محمد ﷺ خير الأنبياء عند الله وأشرفهم، وأمته خير الأمم و أشرفها والقرآن خير الكتب وأشرفها، فجمع الله الأشرف بالأشرف، ولزم أن يكون عز الأمة وشرفها في اتباع نبيها، وخدمت كتابها والضد بالضد، وذلك مرتشف في البين الواسع بين أول هذه الأمة وآخرها، فقد عني القرآن أيما عناية من قبل أهله في الصدر الأول من ميلاد هذه الأمة وتعظيم الصحابة رضوان الله عليهم لكتاب الله أبين من أن نبينه، و أجلى من نجليه، وأوثق من أن ندلل عليه، وأقل ما يمكن أن نورده من إخبارهم في هذا الشأن، تلقيهم القرآن مشافهة من فم الرسول ﷺ، وكتابة بأيديهم وحفظه في صدورهم والعمل بمقتضاه و الوقوف عند حدوده و تلاوته أناء الليل وأطراف النهار وجمعه في مرحلتين: الأولى على عهد أبي بكر ﷺ، والثانية على عهد عثمان ﷺ، ونال شرف هذا الجمع زيد بن ثابت ﷺ، وقال تعظيما لشأن القرآن: " **لو أمرني خليفة رسول الله ﷺ بنقل جبل من مكانه لكان أهون علي مما كلفني به من جمع القرآن**".

كما اهتم من كان بعهدهم من التابعين وتابعيهم بالقرآن حفظا وتجويدا وتفسيرا... وبذلك كثرت علومه وضبطت قراءته الموافقة لما أذن به النبي ﷺ عن أوجه القراءات الصحيحة فقد نزل القرآن في بيئة عربية تختلف فيها اللهجات ويختلف فيها نطق الفرد بالكلمات من قبيلة إلى أخرى، فيسر الله لهم قراءته، وخفف عنهم بأن يقرؤوا القرآن على سبعة أحرف كما جاء عن بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: " أقرأني جبريل

على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"،[1] رواه بخاري ومسلم.

أو كما قال ﷺ: " إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤوا ما تيسر منه"،[2]* متفق عليه.

ومن خلال هذا يمكننا القول بأن القران الكريم كان ولا يزال تقرأ بعض كلماته بصور مختلفة عبر عنها بالقراءات القرآنية، وإن هذه القراءات صادرة عن وحي وبتوفيق من الله ﷻ، وإعلام منه كما وضحناه، وكل ما قام به عثمان بن عفان ﷺ، هو أنه جمع القرآن في مصحف، عرف بالمصحف الإمام قضاء على اللحن في القراءة، وهو أمر غير مستغرب، لأن رقعة الدولة اتسعت ودخل الناس في الدين أفواجا واختلطت الأجناس وتعددت اللغات و اللهجات وكانت النتيجة اختلاف أجهزة النطق[3]،مما جعل هذه القراءات رحمة ويسرا من الرحيم بعباده لقراءة القرآن وفهم فحواه ومقاصده وتدبر معانيه، ولم تكن وجوه القراءات التي يقرأ بها النبي ﷺ، ويتلقاها منه أصحابه محصورة في سبع أو عشر قراءات بل ربما بلغت أوجه القراءات في مجموعها أكثر من ذلك[4].

وكما ذكرنا سابقا بأن عثمان ﷺ، وزيد ﷺ كان لهم السبق في خدمة هذا القرآن والحفاظ عليه من المحرفين و الدجالين الذين أرادو أن يؤتوا بمثله أمثال مسيلمة الكذاب

---

[1] محمد محمد سالم محسن، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة 2003-2004، القاهرة مصر، ص17.

[2] المرجع نفسه ، ص 17.

* (4199) رواه البخاري في صحيح الجامع من طريق عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ورواه مسلم من نفس الطريق وذكره الشيخ الألباني في السلسة الصحيحة.

[3] تواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي، الجزائر، ص152.

[4] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي و فقه الإسلامي، ص 152.

لعنه الله، وكذلك سجاح بنت الحارث بعد ما أدعوا النبوة وقتلوا سبعين من حفظة كتاب الله ﷻ، فقد وضع بعد ذلك أمير المؤمنين قواعد تضبط هذا العلم المحكم، وهذا الكلام المعجز الذي أكرمنا الله ﷻ به "فقال عثمان ﷺ لرهط القرشيين: إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما أنزل بلسانهم، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة رضي الله عنها فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في صحيفة أو مصحف أن يحرق بهذا العمل الجليل الذي أقدم عليه عثمان استطاع أن ينشر على الناس مصحفا يكون هو الفيصل في هذا الخلاف"[1].

وكان عدد ما نسخه هؤلاء الكتبة من المصاحف ثمانية على المشهور:

1/ مصحف وجه به عثمان إلى البصرة.

2/ مصحف وجه به عثمان إلى الكوفة.

3/ مصحف وجه به عثمان إلى الشام.

4/ مصحف وجه به عثمان إلى مكة.

5/ مصحف وجه به عثمان إلى اليمن.

6/ مصحف وجه به عثمان إلى البحرين.

7/ مصحف تركه إلى أهل المدينة.

8/ مصحف أمسكه إلى نفسه وهو المصحف الذي يقال له الإمام.

[1] الجيلالي بوعافية، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، سورة البقرة أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية كلية الأداب، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان، ص2-3.

وبكتابة القرآن الكريم في المصاحف على عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه تجرد المصحف من كل ما ليس قرآنا[1].

ومن بعد جمع القرآن على مصحف وَاحِدُ أَوَحَدٌ وضبطه من التحريف و الاعتناء به والتعبد لله ﷻ بكل تلك المجهودات الجبارة التي بدلت من أناس عرفوا قدر كلام الله عزوجل فأكرموه ودافعوا عنه "إن سار الأمر على هذه الوتيرة ردحا من الزمن بأخذ الناس القرآن خلفا عن سلف بطريقة الكتابة و المشافهة معا ويتلقون من الصحابة الأوجه المختلفة من القراءات الثابتة عن رسول الله ﷺ حتى كان أواخر عهد التابعين أخذت السلائق تضطرب وظهر اللحن على الألسنة وذلك نتيجة الاحتكاك بالأمم الأخرى، وظهور مجتمع جديد انصهر في بوثقه واحدة مما دفع أن يتجردوا للنهوض بالقراءات ضبطا وحرصا وعناية بأسانيدها كما كان الشأن بأمر الحديث النبوي[2].

ومن هؤلاء الأئمة الأخيار الذين باعوا أنفسهم لخدمة القران الكريم وتشرفوا بخدمته لقوله ﷺ: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"[3]، فداع صيتهم في الأمصار ونسب إليهم علم قائم بذاته ألا وهو علم القراءات القرآنية وهم:

1- **أبو عمر بن العلاء البصري (ت 154 هـ)** هو زيان بن العلاء بن عمار بن العريان المازني التميمي البصري و لد بمكة سنة 68 هـ، وقيل 65 هـ، وقيل 70 هـ،، اسمه يحيى، وقيل اسم كنيته، وتوفي بالكوفة سنة 154 هـ أربع وخمسين ومائة[4].

[1] الجيلالي بوعافية، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، سورة البقرة أنموذجا، ص 2-3.

[2] القراءات القرآنية واثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص 152.

[3] (5027) رواه البخاري في صحيح الجامع من طريق عثمان بن عفان رضي الله عنه.

[4] الارشادات الجلية في القراءات القرآنية السبع من طريق الشاطبية، ص 6.

2- **نافع المدني (169 هـ)** وهو أبو رويم نافع بن عبد الرحمان بن أبي نعيم الليثي وأوصله من أصفهان وكان إمام الهجرة توفي بها سنة 169 هـ تسع وستين مائة.

3- **ابن كثير (120 هـ)** هو عبد الله بن كثير المكي، ولد بها سنة 45 هـ، وتوفي بمكة سنة 120 هـ، عشرين ومائة.

4- **ابن عامر الشامي (ت 118 هـ)** هو عبد الله بن عامر الشامي اليحصبي قاضي دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك، ويكنى أبا عمرو وهو من التابعين، قال بن عامر ولدت سنة ثمان من الهجرة بضيعة يقال لها رحاب،... رسول الله ﷺ، وله سنتان، وتوفي بدمشق سنة 118 هـ ثمان عشر ومائة.

5- **عاصم الكوفي (ت 128 هـ)** هو عاصم بن بهدلة أبي النجود الأسدي، ويكنى أبا بكر، وهو من التابعين وكان شيخ الإقراء، ومن أحسن الناس صوتا بالقرآن، وتوفي بالكوفة سنة128 هـ سبع وعشرين مائة[1].

6- **حمزة الكوفي (ت 156هـ)** هو حمزة بين حبيب بن عمارة الزيات، ويكنى أبا عمارة ولد سنة ثمانين، وكان تاجرا عابدا متورعا، وتوفي في خلافة أبي جعفر المنصور سنة 156 هـ، ست وخمسين ومائة.

7- **الكسائي الكوفي (ت 189 هـ)** هو علي بن حمزة النحوي، يكنى أبا الحسن وقيل له الكسائي من أجل أنه أحرم في كساء، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة وتوفي ببلدة يقال لها "رنبوية " سنة 189 هـ تسع وثمانين ومائة.[2]

هذا وقد تمت الإشارة إلى القراء السبع لأننا نستطرق إلى تكملة تراجم القراء الثلاث لنتم بذلك جميع قراء الأمصار، وقد أجمع المسلمون على تواتر قراءات هؤلاء الأئمة الأعلام

[1] الإرشادات الجلية في القراءات القرآنية السبع من طريق الشاطبية ، ص 6.

[2] المرجع نفسه، ص7.

فقد نقلتها عنهم الأمم المتعاقبة، والأجيال المتلاحقة، أمة بعد أمة وجيلا أثر جيل إلى أن وصلت إلينا، ولا تزال الأمم تتعاهدها، وترويها، وتنقلها لمن بعدها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وكل ذلك مصداقا لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾، [سورة الحجر، الآية: 09]،[1] ولذلك فالقرآن الكريم حفظ من المولى ﷻ، وقد قيض الله ﷻ رجالا لحفظه في جميع أنحاء العالم فنشأت حينذاك القراءات في الأمصار، وأصبح لكل بلد مرجعيته في القراءة، من أئمة القراءة الذين أجمعت على قبولهم قراءتهم، ثم تواتر الأخذ عنهم وصح سندهم في قراءتهم إلى النبي ﷺ.

فمن مرجعيات المدينة عبد الرحمان بن هرمز وأبو جعفر يزيد القعقاع، زيد بن أسلم وشيبة بن نصاح، ونافع بن أبي رويم الذي انتهت إليه مرجعية القراءة والإقراء بالمدينة، ومن مرجعيات مكة، والبيت الحرام عبد الله عباس، مجاهد بن جبر، طاووس بن كسيان عكرمة بن مولى بن عباس، وعبد الله بن كثير الذي انتهت إليه مرجعية الإقراء بمكة ومن مرجعيات البصرة عامر عبد القيس، أبو العالية، الحسن نصر بن عاصم، يحي بن يعمر ويعقوب الحضرمي، وأبو عمر بن العلام الذي انتهت إليه مرجعية الإقراء بالبصرة[2].

ومن مرجعيات الكوفة علقمة بن قيس، سعيد بن جبير، وأبو عبد الرحمان السلمي، ثم انتهت مرجعية الإقراء بالكوفة إلى ثلاثة من القراء هم عاصم ثم حمزة ثم الكسائي، ومن مرجعيات الشام خليد بن سعيد، وحب الله بن عامر اليحصبي الذي انتهت إليه مرجعية الإقراء بالشام كله، فلما اتسعت دائرة التلقي بعد هؤلاء، وكثرت الروايات، وتعددت

[1] عبد الفتاح القاضي، تاريخ القراء العشر وروائهم وتواتر قراءتهم ومنهج كل في القراء، من طريق الشاطبية والدرة للأميمين الشاطبي وابن الجوزي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، الطبعة الأولى، 2002، ص10.

[2] نور الدين محمدي، مقال "مرجعية القراءات في الجزائر" رسالة المسجد السنة الثامنة العدد 51، الخامس من جمادى الأولى، 1431/2010.

الطرق وتعسر الضبط، كانت الحاجة ملحة على المرجعيات الموجودة في ذلك العصر لجمع القراءات، وتدوينها فظهر أسلوب التأليف الذي كان يساير الإقراء المتواصل في منتصف القرن الثالث من الهجرة.

وهكذا تكون القراءات القرآنية استقرت، وأصبحت تمثل علما من علوم القرآن الكريم، وأصبحت من الشواهد المعتمدة في اللغة العربية من ناحية اختلاف القراء في قراءتهم المختلفة، والأوجه التي تحمل عليها أما بالنسبة للتأليف في هذا الفن فقد عرف مراحل متطورة أتمت عقده وكملت فصوله ووضعت قواعده ورتبت أصوله وفرشه.

المرحلة الأولى "مرحلة الجمع": أخذ التأليف في القراءات أول ما بدأ طابع الجمع فكان أول من جمع القراءات هو أبو عبد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) جمع في كتابه قراءة خمسة وعشرين قارئا ثم إسماعيل القاضي (ت 282 هـ) كتاب جمع فيه قراءة عشرين قارئا، ثم أبو جعفر الطبري (ت 310 هـ) في كتابه ما بين عشرين إلى ثلاثين قراءة، ولم يكن هذا الجمع رغم ضرورته، والحاجة إليه قادرا على تجسيد مبادئ هذا العلم ؛ لأن تلك القراءات كانت مما يقرأ به عند الخاصة، فلم يقدم هذا الجمع شيئا جديدا، ولذلك فإن هذه المؤلفات لم يكتب لها البقاء لسبب أنها احتوت على قراءات كثيرة يصعب تعلمها إلا بعد زمن طويل جدا مع ما تحتويه من قراءات لم تتواتر، وإن كانت صحيحة، أو لم توافق خط المصحف، وإن صحت وتواترت[1].

المرحلة الثانية "مرحلة الانتقاء": ثم أخذ التأليف طابع الانتقاء، وتحتم على المرجعيات في القرن الرابع الهجري أن تنتقى القراءات وفق منهج علمي دقيق، واستقراء شامل للقراءات الأمصار، فكان أول من فعل ذلك أبو بكر بن مجاهد (ت 324 هـ) من

[1] نور الدين محمدي ، مقال " مرجعية القراءات في الجزائر" ، ص87.

خلال كتابة " السبعة " الذي كان تطورا عظيما في تاريخ التأليف لهذا العلم؛ حيث أخذ على نفسه ألا يروي إلا عمن عرف بالضبط، والاتقان، والأمانة، والتقوى مع زملائه الآراء ووقوع الإجماع من الأمة على الأخذ منه والتلقي عنه فأدى به منهجه الذي سار عليه إلى قراءات سبع من الأئمة توفرت فيهم الشروط، وشهدت الأمة لهم بالقبول، وهم: نافع بن كثير، أبو عمرو بن عامر، عاصم، حمزة، والكسائي.

ثم تتابع التأليف بعد ابن مجاهد على منوال كتابه "السبعة"؛ حيث ألف ابن غليون الحلبي (ت 339 هـ) "كتاب التذكرة في القراءات الثمان"، وعبد الله بن علي المعروف بسبط الخياط (ت 541 هـ) "كتاب الكفاية في القراءات الست".

المرحلة الثالثة "مرحلة التحقيق": بدأت هذه المرحلة بعد عصر ابن مجاهد، وانتهت بشكل نسبي عند ابن الجزري (ت 833 هـ)، وتعدّ مرحلة تحقيق ودراسة استقرائية دقيقة خدمت هذا العلم وصانت القراءات القرآنية من الوضع والضعف، ولم تقتصر على القراء السبعة فقط، بل أخرجت من بطون الأسانيد ما بقي من قراءات متواترة لم يذكرها ابن مجاهد، وهي القراءات الثلاث المتممة للعشرة ، قراءة أبي جعفر، يعقوب وخلف[1].

وبعض المؤلفات نذكرها حسب تسلسلها الزمني:

- كتاب السبعة بعللها الكبير للأنصاري (ت 351 هـ).
- كتاب التيسير في القراءات السبع للداني (ت 444 هـ).
- كتاب التلخيص في القراءات الثمان لأبي معشر الطبري (ت 478 هـ).
- كتاب النشر في القراءات العشر لابن الجزري.[2]

[1] مقال " مرجعية القراءات في لجزائر"، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 89.

المرحلة الرابعة "مرحلة التحريرات": بدأت هذه المهمة الصعبة بعد نشأة مرحلة التحقيق بحوالي مائة عام، وبعد مكي بن أبي طالب القيسي، وأبو عمرو الداني من رواد هذه المرحلة؛ حيث تصدر العلماء لتنقيح القراءات من أخطاء التركيب والضرب الحسابي، وذلك بتمييز كل رواية بطرقها الصحيحة، وبيان الأوجه الجائزة، والواجبة، والممنوعة لكل قراءة، ورواية، وطريق حتى لا تختلط أوجه رواية بأوجه رواية أخرى[1].

ومن المؤلفات التي تعد مرجعا هاما في هذا الباب:

- الإبانة لمكي بن أبي طالب.
- النشر لابن الجزري.
- إبراز المعاني لأبي شامة.
- الاتحاف للبنا.
- إيضاح الدلالات للشيخ المتولي.
- تحرير طيبة النشر للسيد هاشم.
- تحرير النشر للازميري.
- سراج القارئ للفاصح البغدادي.
- حل المشكلات وتوضيح التحريرات للخليجي.
- شرح تنقيح التحرير للشيخ عامر اليد عثمان.

وبهذا نكون قد ذكرنا جميع المراحل التي عرفها علم القراءات القرآنية إلى غاية أن وصل إلينا، وأصبحنا نرى قراء العالم يتسابقون إلى تعلم القراءات، وإتقانها، بل والمنافسة

[1] مرجعية القراءات في الجزائر، مقال ، ص 89

في جمع القراءات التي وضعها أولئك القوم بعد أن بذلوا كل مجهوداتهم لحماية القرآن الكريم والتفنن فيه.

الفصل الأوّل:

الظّواهر اللّغويّة في القرآن الكريم

المبحث الأول: الظواهر الصوتية.

المطلب الأول: ظاهرة الإدغام: من الظواهر اللغوية التي بينت اهتمام القراء، أو أصحاب القراءات بها، وجعلوا لها الكثير من الضوابط وأحكموها بالقواعد.

أ. **تعريف الإدغام لغة:** الإدغام مصدر على وزن إفعال مشتق من مادة (د.غ.م) ودغم الغيث الأرض يدغمها إذا غشيها وقهرها، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب[1].

وجاء أيضا في غير مرجع تعريف الإدغام لغة: الإدخال والمزج[2].

ب. **تعريف الإدغام اصطلاحا:** أما التعريف الاصطلاحي للإدغام: فقد عرفه بن الجزري بقوله: الإدغام هو اللفظ بحرفين، حرفا كالثاني مشددا[3].

وقد جاء تعريف آخر للإدغام على أنه عبارة عن خلط الحرفين، أو إدخال أحدهما في الآخر مأخوذ من إدغام اللجام في فم الفرس، فيصيران حرفا واحدا مشددا يرتفع اللسان عنه ارتفاعة واحدة، وهو يؤذن بحرفين، فصارت الشدة، والامتزاج في السمع كالحرف الواحد، وإلا فهما حرفان في الحقيقة، وعوض عنه التشديد، وهو حبس الصوت في الحيز بعنف، وليس التشديد عوضا عن الحرف المدغم، بل عما فاته من الاستقلال في التلفظ، فإنك إذا أصغيت إلى لفظك سمعت ساكنا مشددا ينتهي إلى مخفف. ولعل هدا التعريف يبين لنا أن الإدغام هو ظاهرة من الظواهر الصوتية التي عنيت بها الدراسات القرآنية في تعاملها مع القرآن كونه علما يشتمل على الظاهرة الصوتية.

---

[1] غنية بوبحوش، الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، دار بها للنشر و التوزيع، ط2، قسنطينة، الجزائر، 2011، ص67.

[2] عبد الكريم مقيدش، أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من الطريق الأزرق، تقديم شيخ القراء بدمشق كريم راجح، مكتبة إقرأ، ط2، الجزائر ، قسنطينة سنة 2008، ص 64.

[3] غنية بوحوش ، مرجع سابق، ص67.

ج. بعض مواضع الإدغام في سورة يوسف:

1. **إدغام الدال في الشين:** وكان ليدغم الدال في الشين كقوله ﷻ: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 26]، وقوله ﷻ: ﴿ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 30].

2. **إدغام الطاء في التاء:** بحيث يدغم الطاء في التاء كما جاء في قوله ﷻ : ﴿ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 80]، وهذا ما قرأه أبو عمر، أو ما جاء في قراءته.

3. **إدغام اللام في السين:** وهذا ما تفرد به الكسائي في قراءته في قوله ﷻ: ﴿ بَلْ سَوَّلَتْ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 18].

ومن خلال ما سبق الاستدلال من الآيات القرآن الكريم في سورة يوسف يتبين أن ظاهرة الإدغام في علم القراءات القرآنية هي ظاهرة صوتية، تصير بسبب تأثر الأصوات المتجاورة ببعضها البعض؛ لأن الأحرف لا تدغم وتمتزج إلا على أساس وجود علاقة صوتية، فيما بينها.

المطلب الثاني: ظاهرة الهمز:

تعريف الهمز: الهمزة في اللغة العرب نوعان: همزة قطع، وهمز، ووصل، فهمز القطع: هي التي تثبت في الابتداء، والوصل، والحفظ، وهي المراد في الباب، وهمزة الوصل: هي التي تثبت ابتداء، وتسقط في حالة الوصل.

ثم إن الهمزة حرف بعيد المخرج، وفي النطق بها مشقة وصعوبة، ولذلك غيرها العرب في بعض أحوالها قصدا إلى تخفيفها وتسهيلها[1] ، وهناك أمثلة عديدة من القرآن تثبت

[1] عبد الكريم مقيدش، أحكام التجويد، ص 109.

أن الهمز أيضا من الظواهر الصوتية التي عنيت بها القراءات القرآنية، ومن بين الكلمات التي تعرضت لظاهرة الهمز كونها ظاهرة صوتية: لفظة البير، الذيب، وهما بالهمز تحقيقا: البئر، والذئب، وهذان الكلمتان وردتا في سورة يوسف كذلك كلمة موذن، بالهمز تحقيقا يعني مؤذن، وهذا مما يحدث تغيير صوتي في قراءة هته المواضع على اختلاف القراء في النطق بها عملا بالإبدال أو النقل، أو الإسقاط، أو التسهيل، أو كل ما يتعلق به باب الهمز في القراءات القرآنية، ولعل الظواهر الصوتية في القرآن الكريم لا نستطيع حصرها، ولكننا سنتطرق إلى بعضها مراعين بذلك خصوصية البحث العلمي الذي بين أيدينا، ومما نستطيع قوله في ما يخص الهمز هو أن الهمز هو الذي يبين التباين النطقي لدى لهجات القبائل العربية الأصيلة، والتي جاءت القراءات القرآنية لتحفظ هذه اللهجات العربية الأصلية من خلال القرآن الكريم كونه محفوظا من عند الله ﷻ.

المطلب الثالث: ظاهرة الفتح والإمالة والتقليل:

أ. **تعريف الفتح**: هو فتح القارئ لفيه، بلفظ الحرف، وهو فيما بعده ألف أظهر، ويقال له أيضا التفخيم، وربما قيل له النصب.

والفتح على ضربين شديد ومتوسط، فالأول هو نهاية فتح الشخص فمه بذلك الحرف، وهو غير جائز في القرآن الكريم، وانعدامه في لغة العرب، وأما الثاني فهو المقروء به قال الداني"والفتح المتوسط هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة... وهنا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء[1].

[1] غنية بوحوش، الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع ، ص87.

ب. **تعريف الإمالة**: وهي الاقتراب من الكسر أكثر من الفتحة، ومن الياء أكثر من الألف أو هي النطق بالألف قريبة من الياء وبالفتحة قريبة من الكسرة من غير قلب خالص وتسمى بطحاء أو إمالة محضة أو اضجاعا[1].

ج. **تعريف التقليل**: **لغة**: مصدر مشتق من مادة قلل بمعنى التيسير والإتيان بالقليل نقول هذا الشيء قليل أو يسير، ومنه قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ كَيۡلٞ يَسِيرٞ ٦٥ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 65].

اصطلاحا: هو أن ينحوا القارئ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء قليلا، ويقال له بالتقليل؛ أي تقليل فتح الحرف، أو التلطيف، أو بين بين؛ أي نطق وسط بين الفتح والإمالة، وعليه فالإمالة كبرى وهي الإضجاع، وصغرى وهي التقليل.

والفتح والإمالة بنوعيها ظاهرتان صوتيتان في لغة العرب، وقد اختلف العلماء أيهما الأصل؛ حيث ذهب البعض إلى أصالتهما معا في حين ذهب آخرون إلى أن الفتح أصل والإمالة فرع عنه[2].

المبحث الثاني: الظواهر النحوية:

إن الظواهر النحوية لا نستطيع حصرها في علم القراءات القرآنية؛ لأن هذا العلم أصلا يقوم على الاختلافات النحوية عند القراء الذين في الأساس أصحاب مدارس نحوية، أو روادها سواء كانت: المدرسة الكوفية، والتي من روادها الإمام حمزة بن حبيب الزيات، والكسائي، أو حتى المدرسة البصرية كما يمكن القول بأن المباحث النحوية المتعلقة بعلم القراءات القرآنية كثيرة ومتعددة، ولا يمكن الإلمام بها لخصوصية البحث الذي نتناوله.

---

[1] عبد الكريم مقيدش، أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق، ص91.

[2] غنية بوحوش، الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، ص88.

المطلب الثاني: الإعراب والبناء

1. **تعريف الإعراب: لغة** : الإبانة ، يقال: " أعرب الرجل عما في نفسه"؛ إذ أبان عنه، وفي الحديث "البكر تستأمر، وأذنها صماتها، والأيم تعرب عن نسفها"؛ أي تبين رضاها بصريح النطق[1].

أما التعريف الاصطلاحي: فيطلق النحاة مصطلح إعراب على التغيير الذي يطرأ على أواخر الكلمات، من رفع ونصب وجر وجزم، ولهذا المصطلح أصل لغوي هو مصدر الفعل "أعرب" الذي يعني: وضح وبين؛ لأنّ الإعراب وسيلة تعبيرية تظهر بها الوظيفة المعنوية للكلمة[2].

ومما يمكننا الإشارة إليه أيضا في هذا التعريف هو أن هناك عوامل تتحكم في الحركة الإعرابية كعامل الابتداء مثلا، فالمبتدأ يرفع بالضمة لوجود عامل الابتداء.

ويمكننا أن نبين ذلك من خلال الاستدلال بما جاء به بن هشام الأنصاري في كتابه شذور الذهب في قوله: يجلبه العامل:

"يجلبه العامل" نحو الضمة في النون في قوله ﷻ: ﴿فَمَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ ﴾، [سورة الإسراء، الآية: 71] في قراءة ورش بنقل حركة همزة أولي إلى ما قبلها، وإسقاط الهمزة والفتحة في دال "قد افلح" على قراءته أيضا بالنقل، والكسرة في دال"**الْحَمْدُ لله**"، [سورة الفاتحة، الآية: 02]، في قراءة من اتبع الدال اللام، فإن هذه الحركات، وإن كانت آثار ظاهرة في آخر الكلمة، ولكنها لم تجلبها عوامل دخلت عليها "فليست إعرابا"[3].

---

[1] بن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد ثامر، شركة القدس، القاهرة، 2006 ص 30.

[2] محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم النحو، دار الشرق العربي، سوريا ، حلب ، 2003م ، ص19.

[3] بن هشام الانصاري ، مرجع سابق، ص31.

ومما يستفاد من هذا الاستدلال من كلام بن هشام هذا أن العامل في الرفع بالضمة، أو النصب بالفتحة، أو الجر بالكسرة قد يكون عامله أيضا اختلاف القراء في ذات أنفسهم بنقل حركات الهمز مثلا، أو الابدال، أو أيّ ظاهرة تتعلق بالصوتيات القرآنية، ولعل بعض الظواهر النحوية الإعرابية لا نفسرها نحويا، وإنما نكتفي بقراءتها القرآنية التي وصلت إلينا بطريقة التلقي بالسماع جيلا عن جيل حتى نصل إلى السند الأعلى إلى رسول ﷺ، وكيف قرأها عليه جبريل عليه السلام عن ربه عزّ وجلّ.

2. **تعريف البناء: لغة**: وضع شيء على شيء على صفة يراد به الثبوت.

اصطلاحا: لزوم آخر الكلمة حركة أو سكونا[1].

وجاء في مصادر أخرى تعريف للبناء: وهو"ما يلزم آخره حالة واحدة فلا يتغير وإن تغيرت العوامل التي تتقدمه "كهذه، وأين، ومن، وكتب، وأكتب "والمبنيات هي جميع الحروف، والماضي، والأمر دائما...[2]

- **ملاحظة**: الأصل في البناء الاعراب، والأصل في الأفعال، والحروف البناء.

المطلب الثاني: اللزوم والتعدية:

ينقسم الفعل في العربية باعتبار معناه إلى متعد ولازم.

أ. **المتعدي**: هو ما يتعدى أثره فاعله، ويتجاوزه إلى المفعول به مثل: فتح طارق الأندلس، وهو ما يحتاج إلى فاعل يفعله، ومفعول به يقع عليه.

ويسمى أيضا "الفعل الواقع" لوقوعه على المفعول به، و"الفعل المجاوز" لمجاوزته الفاعل إلى المفعول به.

[1] عبد الرحمان بن عبد الرحمان شميلية الأهدل، النحو المستطاب سؤال و جواب واعراب، ج1 مكتبة الارشاد الطبعة الثانية، صنعاء اليمن، سنة 2011 م ص23.

[2] مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية، تحقيق أحمد جاد، دار الغدير الجديد، ط1، القاهرة ، 2007.

وعلامته: أن يقبل هاء الضمير التي تعود إلى المفعول به مثل اجتهد الطالب فأكرمه أستاذه[1]، ومثال ذلك في سورة يوسف في الآيتين 16-17 من خلال قوله ﷻ: ﴿ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمۡ عِشَآءٗ يَبۡكُونَ ۝١٦ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبۡنَا نَسۡتَبِقُ وَتَرَكۡنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئۡبُۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤۡمِنٖ لَّنَا وَلَوۡ كُنَّا صَٰدِقِينَ ۝١٧ ﴾، فقد جاءت في هذه الآية الكريمة عدة أفعال متعدية: جاءوا، قالوا، تركنا، فأكله، وكلها أفعال متعدية.

ب. **اللازم**: هو ما لا يتعدى أثره فاعله، ولا يتجاوزه إلى المفعول به، بل يبقى في نفس فاعله مثل: ذهب سعيد وسافر خالد، وهو يحتاج إلى الفاعل، ولا يحتاج إلى المفعول به؛ لأنه لا يخرج من نفس فاعله، فيحتاج إلى مفعول به يقع عليه.

ويسمى أيضا "الفعل القاصر" لقصوره عن المفعول به، واقتصاره على الفاعل "والفعل غير الواقع"؛ لأنه لا يقع على المفعول به "والفعل غير المجاوز"؛ لأنه لا يجاوزه فاعله[2].

قال ﷻ في سورة يوسف الآية (15): ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِۦ وَأَجۡمَعُوٓاْ أَن يَجۡعَلُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمۡرِهِمۡ هَٰذَا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ۝١٥ ﴾، ومن الأفعال التي لا تقبل التعدي وتكون لازمة ذهبوا، أجمعوا.

المطلب الثالث: المبني للمعلوم والمبني للمجهول.

ينقسم الفعل في العربية باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول؛

فالأول: ما ذكر معه فاعله، نحو: قطع محمود الغصن.

والثاني: ما حذف فاعله، وأنيب عنه المفعول، نحو قطع الغصن.

[1] مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص90.

[2] المرجع نفسه، ص39.

والمبني للمجهول: إن كان ماضيا، ضم أوله وكسر ما قبل آخره كما مثل، ويضم مع أوله ثانيه إن كان مبدوء بتاء زائدة، كـ: تعلم الحساب، ويضم مع أوله ثالثه: إن كان مبدوء بهمزة وصل، استخرج المعدن وإن كان مضارعا، ضم أوله وفتح ما قبل آخره كـ: يقطع الغصن ويتعلم الحساب: ويستخرج المعدن.

ولا يأتي المبني للمجهول من اللازم إلا مع:

أ) الظرف المتصرف:

ب) أو الجار والمجرور نحو: سهرت ليلتان وسرت ميلان وفرح بالوصول[1].

أما في الاستدلال ببعض الأفعال التي بنيت للمجهول في سورة يوسف قوله ﷻ في الآية (63)؛ حيث قال: ﴿ فَلَمَّا رَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَبِيهِمۡ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾، فالفعل منع مبني للمجهول، وكذلك قوله ﷻ في سورة يوسف أيضا في الآية 41: ﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسۡقِي رَبَّهُۥ خَمۡرٗاۖ وَأَمَّا ٱلۡأٓخَرُ فَيُصۡلَبُ فَتَأۡكُلُ ٱلطَّيۡرُ مِن رَّأۡسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسۡتَفۡتِيَانِ ﴿٤١﴾ ﴾، فالفعل قضي جاء مبني للمجهول أيضا، وبذلك نكون قد ذكرنا بعض الظواهر النحوية التي من شانها خدمة القرآن الكريم، وأحيانا القراءات القرآنية.

المبحث الثالث: الظواهر الصرفية:

المطلب الأول: تقسيم الفعل: من حيث كونه مؤكدا أو غير مؤكد إن الفعل من الناحية الصرفية ينقسم إلى قسمين مؤكد، وغير مؤكد وفي الحقيقة الأمر أن الفعل لا يؤكد

[1] تأليف: العلامة حنفي ناصف، محمد ذياب، مصطفى طموم، محمد صالح، الدروس النحوية ، دار العقيدة ، ط1 ، الإسكندرية، 2007 م ، ص 238.

إلا إذا اقتضت الضرورة، لإبراز تحقق وقوعه وحصوله ليحصل بذلك المعنى المراد تحقيقه من الفعل.

"فالمؤكد: ما لحقته نون التوكيد، ثقيلة كانت أو خفيفة نحو: ﴿ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 32]، وغير المؤكد: ما لم تلاحقه لنون التوكيد نحو ليسجن، ويكون"[1].

ومما يفهم من وجود نون التوكيد الثقيلة في الميزان الصرفي من خلال كلمة ليسجنن أن الزيادة في المبنى تُصاحبها زيادة في المعنى، وهذا قول أكثر علماء الصرف أن ليسجنن جاءت منونة تنوينا ثقيلا دل على أنّ امرأة العزيز كانت تملك قرار وزمام الحكم، وهذا من النكث التي يفهم من خلالها أن سلطة هذه المرأة أدت إلى سجن يوسف، ولعل الزيادة في الكلمة يحدث زيادة في المعنى حقيقة؛ لأن التي جاءت في كلمة الصاغرين جاءت مخففة فعرف من خلال ذلك أنّ الأمر إلا دلال ليس بيدها، وإنما بيد الله ﷻ على عكس النون الثقيلة التي جاءت في يسجنن.

---

[1] أحمد الحملاوي، تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شد العرف في فن الصرف، تحقيق محمد خلق يوسف وعلى أحمد حلمي، دار الأندلس الجديدة ط1، مصر 2008، ص 84.

الفصل الثاني:

مصطلح التوجيه الدلالي وعلاقته بالقراءات القرآنية

المبحث الأول: مصطلح القراءات القرآنية.

المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم.

تعريف القرآن الكريم:

أ. **لغة:** "قرآن تأتي بمعنى الضم والجمع والقراءة : ضم الحروف والكلمات بعضها إلى بعض في الترتيل، والقرآن في الأصل كالقراءة مصدر قرأ، قراءة وقرآنا، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾، [سورة القيامة، الآيتان: 17، 18]؛ أي قراءته، فهو مصدر على وزن "فعلان" بالضم: كالغفران والشكران، تقول قرأته، قرءا وقراءة، وقرآنا بمعنى واحد سمى به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر[1]، وهذا ما جاء في تعريف القرآن من الناحية اللغوية واحكم الدراس هذه المادة من خلال ما ذكرنا "لقد اختار الله تعالى لوحيه أسماء جديدة خالف فيها ما كانت عليه العرب قديما تسمي به كلامها اختلافا شديدا؛ (أي: جملة وتفصيلا)، وروعيت في الألقاب أسرار التسمية وموارد الاشتقاق، واشتهر منها اسمان هما: (الكتاب) و(القرآن)[2]، ولعل هذين التسميتين الأكثر تداولا حتى في القرآن الكريم، وجاء في معظم الآيات تسمية القرآن بالكتاب، والقرآن، وقد سماه الله كتابا، وقرآنا في آيات كثيرة فسمي قرآنا لكونه متلوا، وكتابا لكونه مدونا بالأقلام حتى قال العلماء: إنهما مترادفان عرفا؛ أي: لفظان يدلان على معنى واحد، وفي هذا إشارة إلى حفظه في موضعين الصدور والسطور، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه، كما لا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحافظ بالإسناد الصحيح المتواتر.[3]

---

[1] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، الرياض، 1421 ه، ص15-16.

[2] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص28.

[3] المرجع نفسه، ص 29.

وجاء أيضا في تعريف القرآن لغة: "أن القرآن في الأصل مصدر، نحو كفران ورجحان، قال ﷻ: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾، [سورة القيامة، الآيتان: 17، 18].

قال ابن عباس: إذا جمعناه وأثبتناه في صدرك فاعمل به، وقد خص بالكتاب المنزل على محمد ﷺ فصار له كالعلم كما أن التوراة لما أنزل على موسى عليه السلام، والإنجيل على عيسى عليه السلام، قال بعض العلماء "تسمية هذا الكتاب قرآنا من بين كتب الله تعالى لكونه جامعا لثمرة كتبه" بل لجمعه ثمرة جميع العلوم كما أشار ﷻ إليه بقوله: ﴿ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾، [سورة يوسف، الآية: 111].[1]

ب. **اصطلاحا**: إن تعريف القرآن الكريم من الناحية الاصطلاحية الأمر فيه مستضيف جدا كما ذكر الإمام التواتي بن التواتي في كتابة الماتع القراءات القرآنية، وأثرها في النحو العربي، والفقه الإسلامي عدة تعريفات لجمهرة من العلماء، ومما يمكن ذكره والاقتصار عليه تعريف الإمام الغزالي رحمه الله؛ حيث عرفه: "الكتاب ما نقل إلينا بين دفتي المصحف على الأحرف السبعة المشهورة نقلا متواترا"[2].

وعرف الشريف الجرجاني فقال: "القرآن: هو المنزل على الرسول المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة"[3].

وخير تعريف معجز فيه نبرة التحدي هو تعريف الله ﷻ لكلامه العظيم؛ حيث قال، وهو أعز من قال:

---

[1] الراغب الأصفهاني ، تحقيق مصطفى العدوي، مفردات ألفاظ القرآن، مكتبة فياض للتجار ة والتوزيع، مصر، سنة 2009 م، ص510.

[2] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص41.

[3] المرجع نفسه، ص42.

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾، [سورة الإسراء، الآية: 88].

ومن أجمل التعاريف التي قرأت تعريف مصطفى صادق الرافعي للقرآن الكريم في كتابه الماتع إعجاز القرآن والبلاغة النبوية؛ حيث عرفه قائلا: "القرآن كلام الله المعجز للخلق في أسلوبه ونظمه وفي علومه وحكمه وفي تأثير هدايته، وفي كشف الحجب عن الغيوب الماضية والمستقبلية، وفي كل باب من هذه الأبواب للإعجاز فصول وفي كل فصل منها فروع ترجع إلى أصول وقد تحدى محمد ﷺ رسول الله النبي العربي الأمي العرب بإعجازه، وحكى لهم عن ربه القطع بعجزهم عن الاتيان بسورة من مثله فظهر عجزهم على شدة حرص بلغاتهم على إبطال دعوته واجتثاث نبوءته ونقل جميع المسلمين هذا التحدي إلى جميع الأمم فظهر عجزها أيضا[1].

ولعل هذا التعريف الأدبي البليغ يثبت مدى قيمة القرآن الكريم لسيما وأنه جاء بلسان عربي مبين.

[1] مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م ص 14.

المطلب الثاني: تعريف القراءات القرآنية

أ. **لغة** : جمع قراءة وهي مصدر الفعل قرأ ، يقال قرأ ، يقرأ ، قراءة، وقرآنا ـ فهو قارئ من قراءة وقراء وقارئين تلاوة "[1].

قال ابن فارس: (قرئ) القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع، وإذا همز هذا الباب كان والأول سواء ويطلق لفظ: قرأ ويراد به عدة معان: فإذا قلت: قرأت القرآن معناه به مجموعا أي: ألقيته وأقرأت حاجتك إذا دنت، وإذا قلت: قرأت في الكتاب فمعناه تفقهت فيه، وأقرئه السلام أي: أبلغه وقرأت الشيء قرآنا إذا جمعته وضممت بعضه إلى بعض كقولك: ما قرأت الناقة سلى قط تريد بذلك أنها لم تضم رحما على ولد، وقد ورد هذا المعنى في شعر عمر بن كلثوم:

تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ ... وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونَ الْكَاشِحِينَا

ذراعي عيطل أدماء بكر ... هجان اللون لم تقرأ جنينا

يريد بقوله: لم تقرأ جنينا: لم تضمم رحما على ولد ، وفيه معنى آخر: "لم تقرأ جنينا لم تلقه"[2].

ب. **اصطلاحا**: تعريف القراءات اصطلاحا:

هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقا، واختلاف مع عز وكل وجه لناقله"[3]، كما أنه علم حضي بالاهتمام بالقرآن الكريم، والإتيان بكل ما

---

[1] مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، ج1 ، ط8، بيروت، سنة 2005، ص 49.

[2] القراءات القرآنية و أثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي ، ص142.

[3] الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ص5.

يخدمه وعرفه أيضا ابن الجزري بقوله: "القراءات: علم كيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوا لناقله".

وتعريفه هذا اعتمده كثير ممن لهم اهتمام بعلم القراءات، والرجل يعد بحق من الذين أحسنوا التأليف في علم القراءات، وكتابة النشر في القراءات العشر "عمدة لكل باحث في هذا العلم أي علم القراءات"[1].

وعرفه الزركشي (ت 794 هـ) بقوله: القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكورة في كتابة الحروف وكيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرها، وهناك أيضا تعاريف أخرى يمكن الاستدلال بها، و الاستئناس بها في بحثنا هذا: وقد عرفه القسطلاني (ت 923 هـ) بأنه: علم يعرف منه إتقان الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات والتحريك والإسكان، والفصل والاتصال وغير ذلك من هيئات النطق والإبدال من حيث السماع[2].

وفي ضوء هذه التعريفات ، نخلص إلى أن القراءة: هي النطق بألفاظ القرآن الكريم كما نطقها النبي ﷺ، أو كما نطقت أمامه ﷺ، فقرأها سواء كان النطق باللفظ المنقول عن النبي ﷺ فعلا أو تقريرا، واحدا أو متعددا[3].

المطلب الثالث: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية :

إن الفرق بينهما يوضحه تعريف كل منهما: فالقرآن هو اللفظ الموحى به إلى محمد ﷺ للبيان والإعجاز، أما القراءات فهي ما قد يعتو اللفظ المذكور من أوجه النطق والأعداء

[1] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي و الفقه الإسلامي، ص14.

[2] بن الجزري، منجد القارئين ومرشد الطالبين: تحقيق ناصر محمد جاد، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، سنة 2010، ص39.

[3] عبد الهادي الفضلي، القراءات تاريخ وتعريف ، مركز الغدير للنشر و التوزيع ، بيروت ، 2009، ص69.

كالمد، والقصر، والتخفيف، والتثقيل، وغيرهما مما قرأ به رسول الله ﷺ، ونقل عنه بالسند الصحيح المتواتر، بحيث أن كل قارئ من القراء التزم بمنهج النبي ﷺ، وأخذه كما أنزل على الرسول بواسطة جبريل عن رب العزة.

وكان مكي القيسي: يذهب إلى التفرقة بين الران، والقراءة على أساس الشروط التالية:

1. النقل عن الثقات إلى النبي ﷺ.
2. شيوعه في العربية.
3. موافقته لرسم المصحف.

كما توفرت فيه هذه الشروط فهو قراءة يقرأ بها "يعني" هي القرآن، وما اختل فيه شرط منها فهو قراءة ولا يقرأ بها.

أما د/ محمد اللبلدي: "فيرى أن هناك فرقا بين القرآن و القراءات فيقول: لا أنكر تداخل القرآن بالقراءات، إذ لابد أن يكون الارتباط بينهما وثيقا، غير أن الاختلاف رغم هذا يظل موجودا بينهما بمعنى أن كل منهما شيء يختلف عن الاخر بحيث لا يقوى التداخل بينهما على أن يجعلهما شيئا واحدا فما القرآن إلا التركيب، واللفظ، وما القراءة إلا اللفظ ونطقه[1].

المطلب الرابع: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة

1. **معنى الأحرف السبعة:**

الأحرف جمع حرف والحرف في اللغة: هو الطرف والجانب من كل شيء، وكذا يطلق على أحد حروف الهجاء "كما يطلق على الوجوه كما في قوله ﷻ: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعۡبُدُ

[1] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص149.

ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرۡفٖ ﴾، [سورة الحجّ، الآية: 11]؛ أي على وجه واحد كأن يعبده على السراء لا على الضراء، وكل كلمة تقرأ على وجه من القرآن تسمى حرفا كما يطلق على اللغة، فيقال حرف قريش أي لغة قريش إلى غيرها من المعاني [1]، ولعل الباحثين في هذا الشأن لم يقفوا على تعريف واحد، ولم يستطيعوا حصر المعنى الحقيقي للأحرف السبعة، والمراد بها وماهيتها.

أما بالنسبة للمراد من الأحرف السبعة هي "سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد، على أنه حيث تختلف لغات العرب في التعبير عن معنى من المعاني يأتي القرآن منز لا بألفاظ على قدر هذه اللغات لهذا المعنى الواحد، وحيث لا يكون هناك اختلاف فإنه يأتي بلفظ واحد أو أكثر"[2]، مما جعل العلماء من أمثال القرطبي رحمه الله يسعون جاهدين للوصول إلى حد للأحرف السبعة، قال القرطبي: قال قوم: هي سبع لغات في القرآن الكريم على لغات العرب كلها يمنها و نزارها، لأن رسول الله ﷺ لم يجهل شيئا منها ، وكان قد أوتي جوامع الكلم وليس معناه أن يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه، ولكن هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوازن، وبعضه بلغة اليمن.[3]

وهناك رأي آخر مفاده أن المراد بالأحرف السبعة سبع أنواع من التعبير، فبعضها أمر ونهي، ووعد ووعيد، وقصص، وحلال، وحرام، ومحكم، ومتشابه، وأمثال، وغيره.[4]

---

[1] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، 49.

[2] مباحث في علوم القرآن ، ص158 .

[3] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي و الفقه الإسلامي ، ص116 .

[4] المرجع نفسه، ص116 .

إذا من خلال هذا فإن علاقة الأحرف السبعة بالقراءات القرآنية تتجلى في كونها مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ونص عليها حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: "إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقرؤوا ما تيسر منه"، وراه البخاري، توهم كثير من الناس أن القراءات السبعة هي الأحرف السبعة المذكورة في الحديث، والواقع يخالف ذلك؛ لأن الأحرف السبعة نزلت في أول الأمر للتيسير على الأمة، ثم نسخ كثير منها بالعرضة الأخيرة مما حدا بالخليفة عثمان بن عفان ﷺ إلى كتابة المصاحف التي بعث بها إلى الأمصار، وأحرف ما عداها من المصاحف.

والقول المشهور "إنّ قراءات الأئمة السبع بل العشرة التي يقرأ بها الناس اليوم هي جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، وردت بها الأحاديث النبوية الشريفة وهي جميعها موافقة لخط مصحف من المصاحف العثمانية التي بعث بها الخليفة عثمان إلى الأمصار بعد أن أجمع الصحابة عليها وعلى طرح ما يخالفها وهذا ما أقره مكي بن أبي طالب في قوله : إن هذه القراءات كلها التي يقرأ بها الناس اليوم، وصحت روايتها عن الأئمة إنما هو جزء من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم ووافق الفظ بها خط المصحف، مصحف عثمان الذي أجمع الصحابة ممن بعدهم عليه وأطرح ما سواه مما يخالف خطه".[1]

المطلب الخامس : أقسام القراءات القرآنية.

تنقسم القراءات القرآنية في ضوء توفرها على الأوصاف التي مر ذكرها في التعريف بمقاييس القراءات، وهي: صحة السند، موافقة العربية، ومطابقة الرسم.

تنقسم إلى قسمين: المتواترة، و الصحيحة.

[1] التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، سورة البقرة أنموذجا، ص 50-51.

1. **المتواترة**: ويعرفها بن الجزري بقوله: "كل قراءة وافقت العربية مطلقا، ووافقت أحد المصاحف العثمانية، ولو تقديرا وتواتر نقلها، هذه القراءة المتواترة المقطوع بها"[1].

2. **الصحيحة**: وقد عرفها بن الجوزي بمايلي: "ما صح سنده بنقل العدل الضابط عن الضابط كذا إلى منتهاه ووافق العربية و الرسم"[2].

وتنقسم إلى قسمين أيضا هما : المستفيضة و غير المستفيضة.

1. **المستفيضة**: وهي التي استفاض نقلها، وتلقتها الأمة بالقبول يمثلها بن الجوزي بما انفرد به بعض الرواة أو بعض الكتب المعتبرة وبمراتب القراءة في المد، ويلحق هذا القسم – في رأيهم – بالقراءة المتواترة، وإن لم يبلغ مبلغها وذلك لاستفاضته، واقترانه بما يفيد العلم باتصاله برسول الله ﷺ الذي هو الأساس في اعتبار القراءة قرآنا.

2. **غير المستفيضة** : وهي التي لن تستفض في نقلها ولم تتلقها الأمة بالقبول، وهذا القسم موضع خلاف في قبوله عند المقرئين، والأكثر على قبوله ويعرفها بن الجزري بـ "ما وافق العربية وصح سنده وخالف الرسم، ويمثل له ابن الجزري بما ورد بإسناد صحيح من زيادة أو نقص أو ابدال كلمة بأخرى نحو ذلك".[3]

---

[1] القراءات القرآنية تاريخ وتعريف. ص69.

[2] القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي و الفقه الإسلامي ، ص158.

[3] المرجع السابق، ص69-70.

الخلاصة: **القراءة**

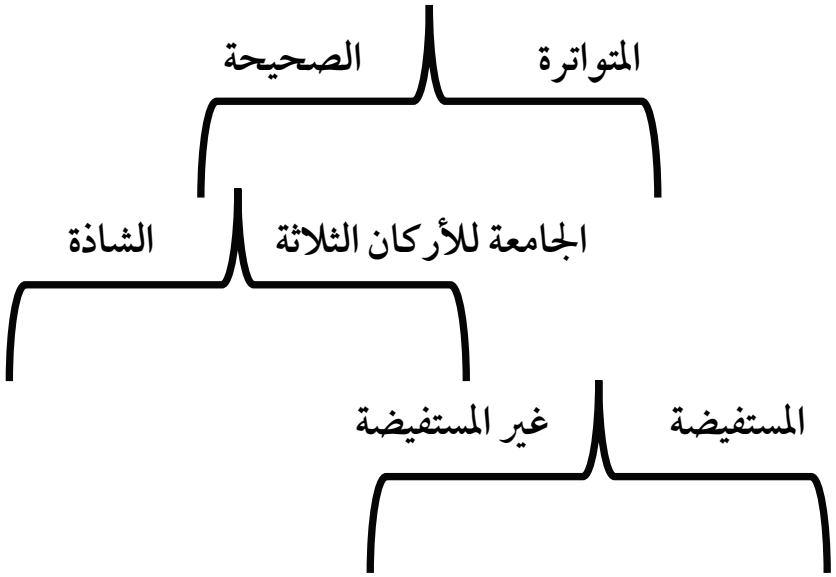

ونستطيع أن نلخصها في ثلاثة أقسام:

1. **المتواترة:** ونعني بها القراءة المقطوعة باتصالها بالنبي ﷺ سواء تواتر نقلها أم استفاض، فتنتظم في هذا القسم: المتواترة والمستفيضة من الأقسام المذكورة وسميتها المتواترة، ولم أسمها المقطوع بها لأحتفظ بالمصطلح القرائي الموروث.

2. **الأحادية:** ونريد بها القراءة الجامعة للأركان الثلاثة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع باتصالها بالنبي ﷺ.

3. الشاذة: وهي المخالفة للرسم[1].

ولعل الرسم البياني أعلاه يوضح أقسام القراءة القرآنية ما بين متواترة والصحيحة، ولذلك يمكن القول إن علم القراءات علم وضح لنا أن التعامل مع القرآن الكريم لا يبنى إلا بأن يكون الباحث عالما بأحكام العربية، ومتوسعا أو متبحرا في علومها، لكي لا يفتري

[1] القراءات القرآنية تاريخ وتعريف، ص70-71.

على كلام الله ﷻ، كما يمكننا القول أيضا بأن القراء العشر كانوا على دراية واسعة باللغة العربية من كل جوانبها: البلاغة، النحوية، الصرفية، وفن الصوتية.

ولعل هذا ما يمكننا أن تبرزه في بحثنا هذا، إن وفقنا الله ﷻ.

المطلب السادس: القراء العشر وروائهم

أولا: التعريف بالقراء العشر: قال ابن الجزري: فعمدت إلى أن اثبت ما وصل إلي من قرائهم، وأوثق ما صح لدي من رواياتهم من الأئمة العشرة قراء الأمصار، والمقتدى بهم في سالف الأعصار، واقتصرت على اسم كل إمام، ومن أشهر روائهم نذكر:

1. **نافع المدني 70 هـ– 169 هـ**: هو نافه بن عبد الرحمان بن أبي نعيم، أبو رويم، ويقال : أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله وقيل: أبو عبد الرحمان الليثي مولاهم وهو مولى جعونة بن شعوب الليثي حليف حمزة بن عبد المطلب، أحد القراء السبعة.

2. **الإمام عبد الله بن كثير المكي 45هـ– 120 هـ**: هو عبد الله بن كثير أبو معبد العطار الداري أحد القراء السبعة.

3. **الإمام أبو عمر بن العلاء 68 هـ– 154 هـ**: زيان بن العلاء بن عمار بن الريان المازني البصري أكثر القراء السبعة شيوخا، أخذ القراءة عن أنس بن مالك وحميد بن قيس الأعرج، وسعيد بن جبير وغيرهم.

4. **الإمام عبد الله بن عامر اليحصبي 61هـ**– 118 هـ: أبو عمران قارئ الشام.

5. **الإمام عاصم بن أبي النجود ت 127 هـ**: هو عاصم بن بهدلة لأبي النجود الأسدي أبو بكر، أحد القراء السبعة، من التابعين، أخذ القراءة عرضا عن زرين الحبشي وأبي عبد الرحمان السلمي.

6. **الإمام حمزة الكوفي 80هـ– 156 هـ**: هو حمزة بن حبيب الزيات بن عمارة بن إسماعيل الكوفي الزيات أحد القراء السبعة.

7. **الإمام الكسائي (ت 189 هـ)**: هو علي بن حمزة بن هبد الله بن عثمان مولى بني أسد أبو الحسن المعروف بالكسائي، ثم البغدادي الكوفي، أحد أئمة النحو، صنف العديد من الكتب المختلفة منها اختلاف العدد، كتاب القراءات، قصص الأنبياء وغيرها.

8. **الإمام أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت 130 هـ)**: انتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة، وكان تابعيا عظيم القدر اخذ القراءة عن الكثير من الصحابة.

9. **الإمام يعقوب بن إسحاق الخضرمي (ت 205 هـ)**: إمام أهل البصرة ومقرئها أحد القراء العشر.

10. **الإمام خلف بن هشام البراز 150 هـ – 229 هـ**: هو خلف بن هشام بن ثعلب أبو محمد الأسدي البزاز احد القراء العشر.[1]

ثانيا : الرواة الذي رووا للقراء العشر[2] :

القارئ	وفاته	روايته	وفاته	طريقه	وفاته
نافع بن عبد الرحمان المدني	169ه	1- قالون : عيسى بن ضياء 2- ورش ك عثمان بن سعيد	220 ه 197 ه	عن طريق أبي نشيط عن طريق الأزرق	258 ه 240 ه
عبد الله بم كثير المكي	120ه	1- قنبل : محمد بن عبد الرحمن 2- البزي :	291 ه 250 ه	ابن مجاهد أبي ربيعة	324 ه 294 ه
أبو عمر بن العلاء البصري	54 ه	1- الدوري : حفص بن عمر	180 ه 260 ه	أبي الزعراء ابن جرير	280ه

[1] اختلاف القراءات في بنية الفعل وأثرها في التفسير ، مذكرة تخرج ، ص11-12.

[2] انظر: التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية سورة البقرة أنموذجا، ص52.

		2- السوسي صالح بن زياد			
عبد الله بن عامر الشامي	118ه	1- بن ذكوان عبد الله بن أحمد 2- بن عمار : هشام بن عمار	240 ه 245 ه	الاحفش الحلواني	292 ه 250 ه
عاصم بن ابي النجود الكوفي	137ه	1- شعبة بن عياش 2- حفص بن سليمان	193 ه 180 ه	يحيى بن آدم عبد الله بن الصباح	203 ه 219 ه
حمزة بن حبيب الزيات الكوفي	156ه	1- خلف بن هشام البزاز. 2- خلاد بن خالد	229 ه 220 ه	إدريس ابن شاذان	292 ه 290 ه
علي بن حمزة الكسائي الكوفي	197ه	1- الدوري : حفص بن عمر 2- الليث بن خالد أبو الحارث	180 ه 240 ه	جعفر النصيبي محمد البغدادي	307 ه 388 ه
أبو جعفر يزيد بن القعقاع المخزومي المدني	127ه	1- عيسى بن وردان سليمان بن جماز	160 ه 170 ه	الفضل بن شاذان أيوب الهاشمي	290 ه 219 ه
يعقوب بن إسحاق الخضرمي البصري	205ه	1- رويس محمد بن المتوكل 2- روح بن عبد المؤمن الهذلي	238 ه 233 ه	النخاس ابن وهب	368 ه 270 ه
خلف بن هشام البزاز البغدادي	229ه	1- إسحاق بن إبراهيم الوراق.	286 ه 292 ه	السوسنجردي النساج الشطي	402 ه 370 ه

		2- إدريس بن عبد الكريم الحداد			

المطلب السابع: الفرق بين القراءة والرواية والطريق:

إن تعريف القراءة من خلال ما ذكرناه سابقا فقد تطرقنا إلى تعريفه تعريفا شاملا أما بالنسبة لتعريف الرواية: فالرواية ما ينسب للآخذين عن الإمام الذي اتفقت عليه الروايات والطرق عنه، ومثالها قولهم: رواية ورش عن نافع، رواية شعبة عن عاصم، رواية حفص الثوري عن الكسائي، رواية هشام ابن عامر ... إلخ.[1]

أما الطريق أو تعريفه: فهو "ما ينسب لمن اخذ عن الرواة، وإن سفل مثل: رواية ورش ورواية قالون اختلفت طريقهما، وهذا بيانه:

1- رواية ورش من طريقي الأزرق والأصبهاني.

- فالأزرق من طريقي إسماعيل النحاس، أو بن يوسف عنه فعنه
- الأصبهاني من طريق ابن جعفر، والمطوعي عنه عن أصحابه فعنه.

2- رواية قالون من طريق أبي نشيط، والحلواني عنه.

- أبو نشيط من طريق أبو بويان، والقزاز عن أبي بكر الأشعث عنه فعنه.
- الحلواني من طريقي ابن ابي مهران، وجعفر بن محمد عنه فعنه.[2]

وبالمختصر يمكننا القول بأن الفرق بينهما، أي بين القراءة والرواية والطريق

- كل ما ينسب إلى الأئمة القراء فهو قراءة.
- كل ما ينسب إلى الرواة عنهم مباشرة فهو الرواية.

[1] الروايات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي ، ص154.

[2] المرجع نفسه، ص156.

- وكل ما ينسب على الرواة عن هؤلاء الرواة وان سفلوا فهو الطريق.[1]

ولعل كل ما ذكرناه وان اقتصرا على بعض المعلومات دون غيرها يبرز الفرق من خلال التعاريف الذكورة.

المطلب الثامن: أهمية وفوائد تعدد القراءات القرآنية.

إن الاختلاف بين الناس مركوز في فطرتهم، مطبوع في خلقهم، ولا يمكن ارتفاعه إلا بارتفاع هذه الخلقة ونقلها إلى جبلة غير هذه الجبلة، فكل إنسان يتفرد بصورة وجهة ونبرة صوته، و(بصمة= بنانه ينفرد كذلك بلون تفكيره وميوله وذوقه وتطرقه إلى الأشياء والأشخاص والمواقف والأعمال، وإن من العبث كل العبث أن يراد صب الناس كلهم في قالب واحد في كل شيء، وجعلهم نسخا مكررة، ومحو الاختلاف بينهم فهذا غير ممكن؛ لأنه لا نفع في مخالفة الفطرة، بل من خالف الفطرة عاقبته عقابا معجلا والاختلاف المقصود هاهنا اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد لأن الاختلاف كما يقرر العلماء نوعان:

1/ **اختلاف تضاد**: وهو مذموم في غالبه لما له من سوء العاقبة، ومن نتائج سيئة من تناحر وعداوة وبغضاء وقد ذمه الشرع.[2]

2/ **اختلاف تنوع**: أما اختلاف التنوع فمحمود؛ لأنه يؤدي إلى إجلاء الحقائق وبيانها وإثراء الموضوعات المختلفة فيها بتعدد وجهات النظر، ومناقشتها وكما قيل المناقشة لقاح العلم".[3]

---

[1] عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية تاريخها – ثبوتها – حجيتها – أحكامها ، دار العرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، سنة 1999 بيروت ، ص28.

[2] التواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص257.

[3] المرجع نفسه، ص158.

ولاختلاف القراءات الصحيحة فوائد منها:

1. الدلالة على صيانة متاب الله وحفظه من التبديل والتحريف مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة.

2. التخفيف عن الأمة وتسهيل القراءة عليها.

إعجاز القرآن في إيجازه، حيث تدل كل قراءة على حكم شرعي دون تكرار اللفظ، كقراءة: ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾[1]، [سورة المائدة، الآية: 06].

بالنصب والحفض في "أرجلكم"، ففي قراءة النصب بيان لحكم غسل الرجل، حيث يكون العطف على المعمول فعل الغسل:

﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ ﴾، وقراءة الجزء بيان لحكم المسح على الخفين عند وجودها ما يقتضيه؛ حيث يكون العطف على معمول فعل المسح ﴿ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾، فنستفيد الحكمين من غير تطويل، وهذا من معاني الإعجاز في الإيجاز بالقرآن"[2].

ومن فوائد تعدد القراءات القرآنية أيضا: كمال الإعجاز مع غاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بالنسبة على الأخرى بمنزلة آية مستقلة، وأن تنوع المعاني تابع لتنوع الألفاظ، ولو جعل الله كل قراءة تخالف الأخرى؛ أي مستقلة لكان في ذلك من التطويل مما يتعارض مع جمال الإيجاز وبقاء الإعجاز.

إن في القراءات وتعددها وتنوعها دلالة ظاهرة على فضل هده الأمة، ويتجلى ذلك من خلال عنايتهم الفائقة بكتابهم، ودراسته لفظة لفظة، وحركة حركة، ونقلهم ذلك

[1] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، ص181.

[2] المرجع نفسه، ص181.

مسندا عن التقاة إلى رسول الله ﷺ، فحموا كتاب ربهم من أي خلل أو تحريف أو تغيير أو تبديل يقول ﷻ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾، [سورة الحجر، الآية: 09].

المبحث الثاني: مصطلح التوجيه الدلالي:

المطلب الأول: تعريف التوجيه:

أ. لغة تعريف التوجيه:

لغة: هو مصدر للفعل وجه، وأصله من الوجه، قال ﷻ: ﴿ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾، [سورة النحل، الآية: 76]، والوجه مستقبل لكل شيء، وجهت الشيء جعلته على جهة، ويقال في المثل وجه الحجر، وجهه ماله؛ أي ضعه على وجهه اللائق به ويضرب لمن لا يدير الأمر علو وجهه الذي ينبغي أن يوجهه عليه، جاء في لسان العرب، وجه: الوجه معروف والجمع الوجوه[1]، وجاء في مصادر أخرى تعريفات لغوية للمصلح التوجيه:

ويقول الفيومي: "والوجه: ما يتوجه إليه الإنسان من عمل وغيره ثم قال، ولهذا القول وجه؛ أي يأخذ وجهة أخد منها.

ومادة الواو والجيم والهاء: أصل واحد يدل على مقابلة الشيء بالشيء والوجه: مستقبل لكل شيء فوجه كل شيء: مستقبله قال الله ﷻ: ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّواْ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ﴾، [سورة البقرة، الآية: 115].

ولعلنا لا نستطيع حصر التعريفات اللغوية للمصطلح التوجيه لتعدد المصادر التي تناولت بصفة مستفيضة مصطلح التوجيه، وبالخصوص تعلقه بعلم القراءات القرآنية لشرف القرآن الكريم، علم القراءات القرآنية.

[1] محمد عمير، مصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها، مجلة مقاليد، المركز الجامعي النعامة الجزائر، العدد 08، سنة 2015، ص250.

ب. **تعريف الاصطلاحي**: هو تعليل الوجه المختار وبيان وجهة من حيث اللغة والإعراب، قال الزكشي فيه: هو فن جليل وبه تعرف جلالة المعاني وجزالتها وقد اعتنى الأئمة به، وأفردوا فيه كتبا.[1]

وجاء أيضا من غير مصدر على أن التوجيه، وهو كل خلاف خير فيه القارئ بالإتيان بأي وجه كامل من الأوجه الجائزة.

كما أن مصطلح التوجيه عرف بعدة أسماء أخرى منها: الاختيار، والاحتجاج والتعليل وغير ذلك من الاصطلاحات التي تخدم هذا العلم الذي من شأنه العناية بعلم جليل ألا وهو علم القراءات القرآنية، بحيث يخصها في الإشارة إلى معاني القراءات القرآنية وفق الاختلافات الواقعة فيها، مما ينصح عن المعاني المتباينة والدلالات المتفاوتة كما عرف بذلك الأستاذ عمرو خاطر عبد الغني وهدان بقوله: "ويدور معنى التوجيه حول بيان وجه المقصود من القرآن، أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغاير القرآني أو التحول في التراكيب في مواضعه، وهو بذلك لا يكاد يختلف عن سابقه سوى أن بعض علمائنا المتأخرين أثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج"[2].

ولعلنا بهذا نكون قد لبينا مفهوم التوجيه من الناحيتين اللغوية والاصطلاحية من خلال الاستدلال ببعض التعاريف لبعض الأساتذة.

---

[1] كتاب القراءات القرآنية ، ص30.

[2] الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق وضبط، مصطفى عبد القادر عطا، ج1 ، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ، 1988، ص419.

المطلب الثاني: تعريف علم الدلالة:

أ. **تعريف علم الدلالة:** قال بن فارس: الدال واللام أصلان احدهما: إبانة الشيء بإمارة تتعلمها والآخر: اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللت فلانا على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بين الدَّلالة والدِّلالة.[1]

وجاء في اللسان: ودله على الشيء يُدَلِّهُ دَلًّا وَدَلَالَةٌ فَانْدَلْ: سدده إليه، والدليل ما يستدل به والدليل: الدال وقد دله على الطريق يدله دَلالة ودِلالة ودلُولة ، الفتح أعلى والدليل والدليلي الذي يدُلُّكَ.[2]

وجاء في القران الكريم في الآية الكريمة مصطلح الدلالة في قوله ﷻ: ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ ﴾، [سورة سبأ، الآية: 14].

لعلنا لا نستفيض بكثرة في التعريفات اللغوية؛ لأن القواميس والمراجع مليئة بالتعاريف اللغوية، وأصل الكلمة، ومصدرها ولذلك يمكننا الالتفات إلى التعاريف الاصطلاحية للوصول إلى مفهوم علم الدلالة الذي أشار إليه الباحثين، والذي من شأنه أن يختم موضوعنا الذي يتناول موضوع علم القراءات القرآنية والتوجيه الدلالي فيها.

ب. **التعريف الاصطلاحي للعلم الدلالة:**

إن علم الدلالة علم قائم بذاته بحيث يهتم بدراسة معاني الألفاظ، ومعاني الكلمات حيث أن بعضهم يسميه بعلم المعنى؛ لأنه اهتم كثيرا بدراسة المعاني وكما اختصت البلاغة العربية أيضا بقسم منها يسمى المعاني ولعله العلم الذي يمكن توظيفه بكثرة في دراسة موضوعنا هذا الموسوم بالتوجيه الدلالي للقراءات القرآنية **"سورة يوسف أنموذجا"**

[1] أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، ج02، دار الفكر 1979، ص259.

[2] ابن منظور، لسان العرب ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي-بيروت،1419هـ/ 1999م ص 3991.

بحيث لا يمكن فصل علم الدلالة عن علم اللغة بصفة حتمية، وخاصة علم البلاغة: وحتى العلوم اللغوية الأخرى، النحو، الصرف، المعاجم... إلخ.

1. **تعريفه:** يعرفه بعضهم بأنه دراسة المعنى"، أو "العلم الذي يدرس المعنى"، أو ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى "أو ذلك الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى".

وكما يمكننا في إطار التعريف السابق ذكره إن علم الدلالة يهتم بجانبين أساسيين:

أ. أحدهما يهتم ببيان معاني الكلمات.

ب. والآخر يهتم ببيان معاني الجمل والعبارات.

ومن خلال ما سبق يمكن القول إن العربية لغة حظيت بالعناية التامة من الدارسين والباحثين خصوصا أن القرآن الكريم كان بلسان عربي مبين أن تعدد القراءات من الناحية الدلالية جعل اللغة العربية تمتاز بالثراء اللغوي لاختلاف الدلالة في اللفظة العربية الواحدة، وذلك ما جاء أثره في اختلاف، وتباين القراءات القرآنية.

وعلى ذلك يأتي مفهوم توجيه القراءات، فنراه يدور حول بيان الوجه المقصود من القراءة أو تلمس الأوجه المحتملة التي يجري عليها التغيير القرائي في مواضعه، سواء كانت هذه الوجوه – كما سيتضح – نقلية أم عقلية، وهو ذلك المفهوم لا يكاد يختلف عن سابقة كبير الاختلاف سوى أن بعض علمائنا أن بعض المتأخرين قد أثروا استعماله على مصطلح الاحتجاج، وأظن أن الذي حملهم على ذلك حسبما يتبادر إلى الدهن، هو شيوعه في مجال الدرس اللغوي، وارتباطه بأكثر من مصدر من مصادره، فعمدوا إلى تمييز القراءات من

ذلك بمصطلح التوجيه بل ذهبوا إلى تخصيصه بالبحث في وجوه المعاني المترتبة على اختلاف القراءات.[1]

ومن خلال هذا الطرح نستخلص أن التوجيه الدلالي للقراءات يقوم ويهدف إلى إبراز الوجوه المختلفة فيها عند القراء مما أتاح ذلك التماس معاني أدت إلى دلالات مختلفة، يمكن أن تفيد الدرس اللغوي سواء النحوي، أو الصرفي، أو البلاغي، أو الصوتي، وحتى الفقهي، فقد التمسنا في كتب الفقهاء استنباطهم لبعض الأحكام الفقهية التي بنيت عليها بعض المذاهب الفقهية، نتيجة اختلاف القراء في اللفظ في القرآن الكريم كونهم سمعوا تلقيا كابرا عن كبار، عن محمد رسول الله ﷺ عن جبريل عليه السلام عن رب العزة والجبروت.

[1] أحمد سعد محمد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الأداب ط4، ميدان الأوبرا، القاهرة، 2009 ص 23.

الفصل الثالث:

مظاهر التّوجيه الدّلالي للقراءات القرآنيّة

-سورة يوسف أنموذجا-

المبحث الأول: التعريف بسورة يوسف.

بسم الله الرحمان الرحيم: "﴿ الٓر ۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا لَّعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ بِمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلۡغَٰفِلِينَ ۝٣ ﴾، [سورة يوسف، الآيات: 01، 02، 03].

اللهم متعنا بأحسن القصص، وجعل لنا نصيبا في فهم وتدبر هذه السورة العظيمة التي فيها عضات، وعبر ،وفيها قصة نبي من أنبياء الله، ضرب الله بقصته العبرة لكل محزون، أو مكروب، أو محسود فاز بالنصرة، والتمكين بعد صبر، وعناء، ومكائد من الناس، وجعلها عبرة، وآية للذين خدلوا بأن الله ﷻ هو خير حافظا، وهو أرحم الراحمين.

إن سورة يوسف سميت نسبة لنبي الله يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام، وهي السلالة الطاهرة التي لا نقد لها من ناحية النسب، فهو الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم، ففيها جاءت قصة يوسف عليه السلام الذي لقي من الناس، ومن أخوته بالذات جميع أنواع البلاء، وجميع ضروب المحن، والشدائد حتى نجاه الله ﷻ، وأعطاه بعد فترة من الابتلاء بعدما أيقن يوسف أن لا ملجأ، ولا منحنى إلاّ بالله ومن الله، فكانت القصة بمثابة العبرة على مر العصور والسنين.

إن السورة الكريمة فيها "أسلوب فذ فريد في ألفاظها وتعبيرها وأدائها وفي قصصها الممتع اللطيف، وفيها من العبر ما لا يوجد في غيرها من قصص التاريخ وهي مكية على القول الصحيح. فقد نزلت على الرسول صلى الله عليه و سلم بعد سورة هود وقبل سورة الحجر في الفترة الحرجة العصيبة من حياة النبي ﷺ؛ حيث توالت الشدائد والنكبات عليه وعلى المؤمنين حين فقد ﷺنصيريه زوجه خديجة، وعمه أبا طالب، وبوفاتهما اشتد الأذى والبلاء على رسول الله ﷺ، وعلى متبعي دعوته حتى سمي ذلك العام بعام الحزن، فجاءت

سورة يوسف عليه السلام تسلية لرسول الله ﷺ عما يلقاه وجاءت تحمل البشر، والأنس، والراحة، والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء فلا بدّ من الفرج بعد الضيق، ومن اليسر بعد العسر[1].

أما بالنسبة لترتيب هذه السورة، فإن ترتيبها في المصحف اثنا عشر (12)، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور، ولم تذكر قصة في القران بمثل ما ذكرت قصة يوسف عليه السلام هذه السورة من أطناب، وعدد آياتها مائة وإحدى عشر آية باتفاق أهل العلم[2].

المبحث الثاني: الظواهر الدلالية في بعض آيات سورة يوسف عليه السلام.

المطلب الأول: إجراء الفعل المعتل مجرى الصحيح.

إن من القراء الذين قرأوا الآية 90 من سورة يوسف عليه السلام: ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝٩٠ ﴾، قنبل رحمه الله؛ حيث قرأها بأثبات الياء وصلا ووقفا والباحثون بحذفها في الحالتين "[3]، ومن خلال هذه القراءة فإننا نخلص إلى قاعدة دلالية صرفية وهي إجراء الفعل المعتل مجرى الصحيح، "فقد أجري الفعل المعتل هاهنا مجرى الصحيح ولم يحذف حرف العلة من الفعل "يتقي"، وقد ورد في الشعر ما يعاضد هذه القراءة وأنشد قيس بن زهير:

ألم يأتيك والأنباء تَنْمى..... بما لاقت لبون بني زياد[4]*

[1] عادل أكتوف، عجائب فريدة من سورة يوسف عليه السلام تتضمن فوائد عجيبة في التفسير والقصص والعقيدة والفقه واللغة والأخلاق، دار طليلة للنشر و التوزيع، الجزائر 2015 م، ص 15.

[2] المرجع نفسه ص16.

[3] محمد سالم محسن ، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ص 269.

[4] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص 252.

* قيس بن زهير بن جذيمة العبسي الغطفاني من سادات العرب من نجد وسيد غطفان ورأس بني عبس، وهو من خطباء الجاهلية المعروفين.

ولعل هذه القراءة لقنبل والتي تغرد بها عن بقية القراء أثبتت، أفادت بأن القواعد الصرفية يمكن أن تستمد من القراءات القرآنية سواء المتواترة منها أو حتى الشاذة في بعض الأحيان، وهذا ما يخدم الجانب الدلالي للقراءات القرآنية، ويوجهها إلى استنباط بعض القواعد سواء النحوية، أو الصرفية، أو البلاغية، وفي بعض الأحيان الفقهية؛ لأنّ الجانب الدّلالي جانب واسع جدا لا تستطيع حصره في جانب من الجوانب التي ذكرناها سابقا.

"وتعرض أبو حيان لهذه القراءة ذاكرا لكل ما قيل عنها من وجوده واحتمالات فقال:

قرأ قنبل (من يتقي) فقيل: هو مجزوم بحذف الياء التي هي لام الكلمة، وهذه الياء إشباع وقيل: جزمه بحذف الحركة على لغة من يقول: لم يرمي زيد، وقد حكوا ذلك لغة، وقيل: هو مرفوع، و(من) موصول بمعنى الذي وعطف عليه مجزوم وهو: و"يصبر" وذلك على التوهم كأنه توهم أ، (من) شرطية، و(يتقي) مجزوم، وقيل: (ويصبر) مرفوع عطفا على مرفوع وسكنت الراء لا للجزم بل لتوالي الحركات، وإن كان ذلك من كلمتين تماسكن "ليأمركم"، و"يشعركم"، أو مسكنا للوقف واجري الوصل مجرى الوقف، والأحسن من هذه الأقوال: أ يكون ينقي مجزوما على لغة وإن كانت قليلة[1].

ومن خلال هذه القراءة استفدنا من استخلاص قاعدة صرفية، وهي دلالة جواز أن يجري الفعل المعتل مجرى الفعل الصحيح.

[1] التواتي بن التواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص252.

المطلب الثاني: قاعدة دلالية " حذف المبتدأ":

إن المبتدأ هو ما يبتدأ في الكلام؛ إذ يجوز حذفه في الحالة التي لا يتم فيها المعنى بحيث يمكن تعويضه بالضمائر المنفصلة أو الأسماء الإشارة بحسب المعنى الأقرب إلى التأويل، أو التعويض، أو التقدير، وبحيث لا يمكن قاعدة معينة لتبرير حذف المبتدأ إلا إذا رجحنا إلى القرآن الكريم والقراءات القرآنية سواء المتواترة منها، أو السادة، ولعل هذا ما استنبطناه من الآية 111 من سورة يوسف في قوله ﷻ: ﴿ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١ ﴾.

قال الكسائي، والفراء، ومحمد بن سعران التقدير: ولكن كان تصديق، ويجوز عندهم الرفع بالمعنى: ولكن هو تصديق الذي بين يديه؛ أي: من التوراة، والإنجيل، وغيرهما من الكتب، فإنها قد بشرت به فجاء مصدقا لها في تلك البشارة، وفي الدعاء إلى التوحيد، والإيمان بالقيامة، أما مكي بن أبي طالب فله تحليل نحوي مفيد لهذا الشكل مستمدا رأيه مما قاله النحاة قبله فقال: ولكن تصديق الذي بين يديه (تصديق) خبر كان مضمرة تقديره، ولكن كان تصديق ففي كان اسمها هذا مذهب الفراء والكسائي، ويجوز عندهما الرفع على تقدير: "ولكن هو تصديق" قوله وكان الاختيار عند جماعة من النحويين إذا أتت لكن مع الواو أن تشدد وإن كانت بغير واو وقبلها تخفف[1].

ويمكننا القول من خلال ما ذكرناه إن قاعدة حذف المبتدأ قاعدة يمكن الاستدلال لها أيضا من مصادر أخرى فيها إبراز للقراءة بعض القراء لهذه الآية مما يستفاد اشتقاق قاعدة دلالية ألا وهي بحذف المبتدأ.

[1] التواتي بن التواتي ، القراءات القرآنية واثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص510

"قرأ حمران بن أعين وعيسى الكوفي وعيسى بن عمر الثقفي البصري " ولكن تصديق" ... تفصيل ... وهدى ورحمة" بالرفع في تصديق، وكذا ما عطف عليه، والتقدير: ولكن هو تصديق.....، فهو خبر لمبتدأ مقدر[1]

ولعل هذا الاستدلال يجزنا إلى الوصول إلى قاعدة حذف المبتدأ.

ومن الدلالات أيضا في قراءة في هده الآية عند القراءة الدلالات الصوتية؛ حيث قرأت لفظت تصديق بالفتح "عند حمزة والكسائي ورويس عن يعقوب بخلاف الأعمش بإشمام الصاد صوت الزاي، وهو لغة قيس "تصديق".

وقرأ الجماعة، وهي التصديق عن رويس من طريق أبي الطيب، وابن مقسم، بالصاد الخالصة "تصديق "، وهي لغة قريش"[2].

ولعلنا بهذا الاستدلال نخلص إلا أنّ القراء وضع قواعد نحوية، وأخرى صرفية، أو بلاغية من خلال الدّلالات التي يستخرجها من الآيات الذكر الحكيم، ولعل استنباط القواعد الدلالية سواء كانت نحوية، أو صرفية، أو صوتية كان من يصبو إليه القراء، أو أصحاب القراءات القرآنية.

المطلب الثالث: قاعدة دلالة حذف المفعول به :

يقول الله ﷻ في الآية 12 من سورة يوسف: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ ﴾، جاءت كلمة يرتع عند القراء على مراتب عديدة: "الأولى لنافع يرتع بالياء من تحت كسر العين في غير الياء".

---

[1] الدكتور عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات ، دار سعد الدين للطابعة و النشر و التوزيع، ج4 ، ص366.

[2] المرجع نفسه ، ص 367.

"الثانية" لعاصم وحمزة والكسائي (يرفع) بالياء مع سكون العين.

"الثالثة" لأبي عمرو وابن عامر (يرفع) بالنون والجزم بالعين.

"الرابعة" لابن كثير (ترفع) بالنون وكسر العين من غير ياء.

وما ذكره الشاطبي من إثبات الياء لقنبل بخلف عنه خروج عن طريق وطريق أصله[1]، أما ما جاء في هده الآية الكريمة في بعض القراءات الشاذة والتي نستنبط منها قاعدة دلالية وهي قاعدة حذف المفعول به فنستدل بقراءة "أبي الرجاء: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾،[سورة يوسف، الآية: 12] قال بن بني (يرتع)، ويلعب فمجزومان؛ لأنها جوابان أحدهما معطوف على صاحبه، وهو محذوف المفعول؛ أي: تريع مطيته، فحذف المفعول، وقد استجاد حذف المفعول لما كان في عذوبة " حذفه ولا علوه [2].

وبهذا يكون استنباط القاعدة جاء من بعض القراءات الشاذة التي قراءها أيضا "مجاهد وقتادة: يرفع على معنى يرفع مطيته فحذف المفعول به ويلعب بالرفع على الاستئناف هو ممن يلعب[3]، وبهذا تكون قدا أنهينا كلا من في قضية حذف المفعول به من خلال بعض القراءات القرآنية الشاذة.

المطلب الرابع: قاعدة دلالية: تأنيث الفعل إذا كان فاعله المذكر مضاف إلى المؤنث

إن مفاد هذه القاعدة التي تقضي إلى تأنيث الفعل مع الفاعل، وذلك من خلال موضعين يجب فيها تأنيث الفعل مع الفاعل.

---

[1] محمد سالم حسين، الارشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، ص260.

[2] التواتي بن تواتي ، القراءات القرآنية واثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص563

[3] المرجع نفسه ، ص563.

أ) إذا كان الفاعل مؤنث حقيقي التأنيث ظاهرا متصلا بفعله المتصرف أم المثنى أم جمع مؤنث سالم نحو: ذهبت آمنة إلى السوق.

ب) أن يكون الفاعل ضميرا عائدا إلى مؤنث حقيقي التأنيث، أو مجازي التأنيث نحو: مريم قامت، الشمس أشرقت أما من خلال ما جاء في القراءات القرآنية هو أن الفعل يجوز إن يؤنث إذا كان فاعله المذكر مضافا إلى المؤنث، ولعل هذا ما نحتاج إبرازه كقاعدة دلالية يمكن الاستدلال بها في بحثنا هذا فمن خلال قول الله عز وجل في الآية 10 من سورة يوسف: ﴿ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ ﴾، وكقولهم: ما جاءت في المعنى وبعض الإصبع إصبعا، ولما كانت هي الحاجة في المعنى، وهذا أيضا ما قال العكبري رحمه الله في كتابه "الإملاء" الجمهور على الياء حملا على لفظ بعض ويقرأ بالتاء حملا على المعنى إذا بعض السيارة سيارة ومنه حولهم: ذهبت بعض أصابعه" انتهى كلامه".[1]

ومعنى قول العكبري هو أن جمهور القراء قرأها بالياء إلا بعض القراء قرأوها بالتاء، وهو ما يدل على تأنيث الفعل إذا كان فاعله المذكر إلى مؤنث "وهذا ما ذهب اليه سيبويه في الكتاب مستدلا بقراءة بعض القراء: "تلتقطه بعض السيارة"، فأجاز تأنيث الفعل الذي أضيف فاعله المذكر إلى المؤنث وقال: وربما قال في بعض الكلام: ذهبت بعض أصابعه وإنما أنت البعض؛ لأنه أضافه إلى مؤنث هو منه، لو لم يكن منه لم يؤنثه؛ لأنه قال: ذهبت عبد أمك لم يحسن.[2]

---

[1] أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، 616 ه، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية ، ج1، ص49.

[2] التواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، ص52.

وقبل أن ننهي حديثنا عن استنباط هذه القاعدة من خلال قراءة بعضهم بالتاء في كلمة تلتقطه بدلا عن الياء، وهي قراءة الجمهور لابد لنا أن نذكر بعض القراء الذين قرأوها بالتاء بدلا عن الياء، وهي قراءة الجمهور، وقال القرطبي رحمه الله: وقرأ مجاهد، وأبو رجاء والحسن وقتادة: تلتقطه بالتاء وهذا محمول على "المعنى"[1]، وبهذا نكون قد ذكرنا من قرأ الفعل التقط بالتاء بدلا عن الياء، ونكون قد استنبطنا قاعدة، وهي تأنيث الفعل.

[1] أبي عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر القرطبي، ت681 ه ن الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد الله المحسن التركي، ج11، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، سنة 2006، ص264.

خاتمة

بعد هذه الجولة في رياض مسائل القراءات القرآنية بين أمهات كتب علوم القرآن، وعلوم اللغة العربية، وكتب علم الدّلالة، رأينا أنّنا قاربنا الوصول إلى موضع حطّ الرّحال، ومراجعة ما تحقق من الأهداف والآمال، وذلك بعد عرضنا لعناصر البحث المختلفة بمدخله، وفصوله الثلاثة، فتبلورت منه النتائج الآتية ملخصّة، ومرتبة وفق الفصول والمباحث:

- إنّ نشأة القراءات القرآنية تعود في أصلها إلى النبي ﷺ، وهو الّذي قرأ القرآن على وجوه مختلفة، وكلّها ولي من الله ﷻ بنص حديثه ﷺ: "أنزل هذا القرآن على سبعة أحرف فأكثر، أو ما تيسر منه".

- القراءات المتواترة وصحيحة السّند إلى رسول الله ﷺ لا يمكن القول عنها بأنّها تختلف عن القرآن، أو أنّها تشكل دونه حقيقة مستقلة، بل هي والقرآن حقيقة واحدة، فالقراءة شكل من القرآن، وهيئة منه، بل هي القرآن نفسه.

- إنّ صلة القراءات بالمعاني يخرج بنا إلى الدّلالة في اللّفظ، ذلك لأنّ اختلاف القراءة في اللّفظة الواحدة من القرآن قد يكون معه اختلاف في المعنى.

- أثبتت القراءات القرآنية من خلال ما حوته من ظواهر صوتية، وصرفية، وأخرى نحوية، ودلالية أنّ القرآن نزل يجمع لغات القبائل العربية، وكل وجه من وجوه قراءته يوافق لغة من لغات العرب.

- تعدد الأوجه دليل على عدم الالتزام في الإكثار من فنون علم الدّلالة، وقد تفوق أسلوب القرآن الكريم من الناحية الدّلالية فخرج بنا إلى الإبداع والروعة.

- الدّراسة النّحوية، والصّرفية، والصّوتية هي أكثر المباحث الّتي تطرقنا إليها في بحثنا كونها هي الّتي من شأنها التعبير عن الدّلالة في علم القراءات القرآنية.

- إنّ سورة يوسف سورة قرآنية تعدّدت فيها محاور الدّراسة حيث إن دراستها من المستويات الأربع: الصرفي، والنحوي، والصوتي، والدلالي، لا يعدّ كافيا؛ لأنّ الإحاطة بتفسير السورة لا يقتصر على الدّلالة فقط.

وفي الختام يمكن القول إنّ البحث في مجال القراءات القرآنية لبحث شاق، ولكنّه شيق في الوقت نفسه، وعليه وبعد عرض ملخص البحث، وأهم النتائج نعترف أنّنا لم نوفه حقّه، فإنّ كثيرا من مباحثه بحاجة إلى إثراء وتفصيل أكثر، ومراجعة أدقّ. إلاّ أنّ ضيق الوقت وصعوبة المراس جعلنا نرفع القلم ونعقد العزم على مواصلة المسيرة في فرص أخرى إن شاء الله ﷻ.

قائمة
المصادر و المراجع

I. المصدر:

القرآن الكريم، رواية حفص عن عاصم.

II. المراجع:

1. أبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، 616 ه، إملاء ما من به الرحمان من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، دار الكتب العلمية ، ج1.

2. أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي، ت681 ه ن الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنته من السنة وآي الفرقان، تحقيق عبد الله بن عبد الله المحسن التركي ، ج11، ط1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، سنة 2006.

3. أحمد الحملاوي، تكحيل الطرف بشرح وتحقيق شد العرف في فن الصرف، تحقيق محمد خلق يوسف وعلى أحمد حلمي، دار الأندلس الجديدة ط1، مصر 2008.

4. أحمد سعد محمد ، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية، مكتبة الأداب ط4، ميدان الأوبرا، القاهرة، 2009 .

5. بن الجزري، منجد القارئين ومرشد الطالبين: تحقيق ناصر محمد جاد، دار الآفاق العربية، ط1، القاهرة، سنة 2010.

6. بن هشام الأنصاري، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، تحقيق محمد ثامر، شركة القدس، القاهرة، 2006 .

7. حنفي ناصف، محمد ذياب، مصطفى طموم، محمد صالح، الدروس النحوية ، دار العقيدة ، ط1 ، الإسكندرية، 2007 م .

8. تواتي بن تواتي، القراءات القرآنية وأثرها في النحو العربي والفقه الإسلامي، دار الوعي، الجزائر.

9. الراغب الأصفهاني ، تحقيق مصطفى العدوي، مفردات ألفاظ القرآن، مكتبة فياض للتجار ة والتوزيع، مصر، سنة 2009 م .

10. الزركشي، البرهان في علوم القرآن تحقيق وضبط، مصطفى عبد القادر عطا، ج1 ، دار الكتب العلمية ط1، بيروت ، 1988.

11. عادل أكتوف، عجائب فريدة من سورة يوسف عليه السلام تتضمن فوائد عجيبة في التفسير والقصص والعقيدة والفقه واللغة والأخلاق، دار طليلة للنشر و التوزيع، الجزائر 2015 م ص 15.

12. عبد الحليم بن محمد الهادي قابة، القراءات القرآنية تاريخها – ثبوتها – حجيتها – أحكامها ، دار العرب الإسلامي ، الطبعة الأولى، سنة 1999 بيروت .

13. عبد الرحمان بن عبد الرحمان شميلية الأهدل، النحو المستطاب سؤال و جواب وإعراب، ج1 مكتبة الإرشاد الطبعة الثانية، صنعاء اليمن، سنة 2011 م.

14. عبد الفتاح القاضي ، تاريخ القراء العشر وروائهم وتواتر قراءتهم ومنهج كل في القراء، من طريق الشاطبية والدرة للأميمين الشاطبي و ابن الجوزي، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر، الطبعة الأولى ، 2002 .

15. عبد الكريم مقيدش، أحكام التجويد برواية ورش عن نافع من الطريق الأزرق، تقديم شيخ القراء بدمشق كريم راجح، مكتبة اقرأ ط2، الجزائر ، قسنطينة سنة 2008.

16. عبد الهادي الفضلي، القراءات تاريخ وتعريف ، مركز الغدير للنشر والتوزيع ، بيروت ، 2009.

17. غنية بوبحوش ، الوجيز النافع في أصول رواية ورش عن نافع، دار بها للنشر و التوزيع، ط2، قسنطينة، الجزائر، 2011.

18. محمد خير حلواني، المغني الجديد في علم النحو، دار الشرق العربي، سوريا ، حلب ، 2003م .

19. محمد عمير ، مصطلح الاحتجاج للقراءات القرآنية وتوجيهها، مجلة مقاليد، المركز الجامعي النعامة الجزائر، العدد 08، سنة 2015.

20. محمد محمد سالم محسن، الإرشادات الجلية في القراءات السبع من طريق الشاطبية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، طبعة 2003-2004، القاهرة مصر.

21. مصطفى الغلياني ، جامع الدروس العربية، تحقيق أحمد جاد، دار الغدير الجديد، ط1، القاهرة ، 2007.

22. مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م .

23. مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، الرياض، 1421 ه.

24. نور الدين محمدي ، مقال " مرجعية القراءات في الجزائر" رسالة المسجد السنة الثامنة العدد 51، الخامس من جمادى الأولى، 1431/ 2010.

المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور ، لسان العرب ، ج1 ، دار إحياء التراث العربي- بيروت،1419هـ/ 1999م

2. أحمد بن فارس بن زكرياء أبو الحسين ، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبد السلام هارون، ج02، دار الفكر 1979.

3. الدكتور عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات ، دار سعد الدين للطابعة و النشر و التوزيع، ج4 .

4. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة ، ج1 ، ط8، بيروت، سنة 2005.

IV. الرسائل الجامعيّة:

1. الجيلالي بوعافية، التوجيه البلاغي للقراءات القرآنية ، سورة البقرة أنموذجا، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية كلية الأداب، جامعة أبوبكر بلقايد، تلمسان.

فهرس
الموضوعات

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ – ز
مدخل : نشأة علم القراءات القرآنية و التأليف فيه	02 – 10
الفصل الأول : الظاهر اللغوية في القرآن الكريم	
المبحث الأول: الظواهر الصوتية.	12
المطلب الأول: ظاهر الإدغام.	12
المطلب الثاني: ظاهرة الهمز.	13
المطلب الثالث: ظاهرة الفتح والامالة والتقليل.	14
المبحث الثاني: الظواهر النحوية.	15
المطلب الثاني: الإعراب والبناء.	16
المطلب الثاني: الزوم والتعدية.	17
المطلب الثالث: المبني للمعلوم والمبني للمجهول.	18
المبحث الثالث: الظواهر الصرفية.	19
المطلب الاول: تقسيم الفعل.	19
الفصل الثاني: مصطلح التوجيه الدلالي وعلاقته بالقراءات القرآنية.	
المبحث الأول: مصطلح القراءات القرآنية.	22
المطلب الأول: التعريف بالقرآن الكريم.	22
المطلب الثاني: التعريف بالقراءات القرآنية.	25
المطلب الثالث: الفرق بين القرآن والقراءات القرآنية.	26
المطلب الرابع: علاقة القراءات القرآنية بالأحرف السبعة.	27

المطلب الخامس: أقسام القراءات القرآنية.	29
المطلب السادس: القراء العشر ورواتهم.	31
المطلب السابع: الفرق بين القراءة والرواية والطريق.	34
المطلب الثامن: أهمية وفوائد تعدد القراءات القرآنية.	36
المبحث الثاني: مصطلح التوجيه الدلالي.	38
المطلب الأول: تعريف التوجيه.	38
المطلب الثاني: تعريف علم الدلالة.	40
الفصل الثالث : مظاهر التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية –سورة يوسف أنموذجا –	
المبحث الأول : التعريف بسورة يوسف عليه السلام	44
المبحث الثاني : الظواهر الدلالية في بعض الآيات من سورة يوسف.	45
المطلب الأول : قاعدة دلالية : إجراء الفعل المعتل مجرى الصحيح.	45
المطلب الثاني : قاعدة دلالية : حذف المبتدأ	47
المطلب الثالث : قاعدة دلالية : حذف المفعول به.	48
المطلب الرابع : قاعدة دلالية : تأنيث الفعل إذا كان فاعله المذكر مضافا إلى المؤنث.	49
الخاتمة	52
قائمة المصادر و المراجع	55
فهرس الموضوعات	60
الملخص	63

ملخص:

يتمحور البحث المقدّم في هذه المدكرة حول التوجيه الدلالي للقراءات القرآنية في سورة يوسف، ولقد اخترنا هذا البحث لشغفنا بعلم القراءات القرآنية من جهة واللغة العربية من جهة أخرى.

فنحن مهتمون بدراسة علاقة الدلالة بالقراءات ولذلك تطرقنا إلى الجانب الدلالي وكذلك التعريف بعلم القرآن والقراءات القرآنية ومن أجل الوصول إلى نتيجة في بحثنا هذا طبقنا على سورة يوسف، ودرسنا بعض آيات السورة دراسة نحوية، صرفية ودلالية.

Abstract:

Our research that we will present to you is about the semantic directive for the Quran types of reading in Surah YOUCEF in the holy Quran, and we had chosen this research due to our love to the science of semantic directive of the Quran and the Arabic language in general.

We are interested in studying the relationship between the signicance and readings. This is why we have explained the simatric directive and to define the science of the Quran and quadratic reading, to reach the result we did our research in Surah Yousef and we analyzed some parts in surah Yousef grammatical, morphological, and semantic analyses.